



جامعة الجيلالي بونعامة _ خميس مليانة _

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

: العلوم الإنسانية

: اتصال جماهيري و وسائط جديدة

خصائص العملية التواصلية عبر الفضاء الا

- الفيسبوك أنموذجا -

دراسة مسحية على عينة من طلبة جامعة البلدية

مقدمة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام و الاتصال

:

- بويحيى نصر الدين

إعداد الطالبتين:

- بلحاج راضية

: 2019 _ 2020

الإهداء

- إلى من اختلسه الموت فجأة و بقيت مهمة تشريف اسمه على عاتقي إنني اليوم

حققتُ ما كنت تنتظره مني وما يليق باسمك يا " " ..

إلى التي نسجت لي من آلامها و انكساراتها ثوبا أجارني من

وعقبات الحياة القاسية التي فرشت لي طريق الأمل وانتظرت

, إنني اليوم بلغت الحلم يا " " ...

- إلى رائحة الزمن الجميل منبع الصادق العتيق " " ...

- إلى كتفي الأيمن الذي أستند عليه في أيامي العرجاء " " , إلى اليد النزيهة

الطاهرة التي تشدني إذا ملت و مال بي الزمن " " ..

و دمعتين ذلك الذي ليس لي علاج سواه,

في هذه الحياة " "

" " , إلى أريج العائلة " " , إلى بهجة

"آية, , نذير"

* راضية

بداية نحمد الله على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل, و نرجو أن يكون مفيدا
لغيرنا من الباحثين بعدنا. و لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص
و شكري لأستاذي القدير الدكتور "بويحيى نصر الدين" لإشرافه على هذا العمل
و لدعمه و سعة أفقه و مرونته و تقبله للأفكار البحثية الجديدة .

"صغير عباس فريدة", نظير " " "

دعمهما لي و إعانتني .

- جزيل الشكر للأستاذ الدكتور "نعيم بلعموري" على التغيير
أحدثه في تفكير بيدي.

* راضية

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية الموسومة بـ: "خصائص العملية التواصلية عبر الفضاء الافتراضي" إلى إبراز تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل عبر الفيسبوك و تحديد الخصائص و الأدوار المرتبطة بعناصر العملية التواصلية عبر محادثات الفيسبوك, ركزت الدراسة على التطرق الشامل للاتصال و التواصل بالإضافة إلى الفضاءين العموميين الحقيقي و الافتراضي و ذلك لمحاولة معرفة كيف يلعب موقع الفيسبوك دورا في بناء العلاقات الاجتماعية بين الطلبة الجامعيين. منهجيا تبنت الدراسة المنهج المسحي من خلال الاعتماد على الاستمارة الالكترونية بغية جمع المعطيات من مجتمع البحث محل الدراسة.

بالتوازي مع ذلك قمنا باختيار عينة من طلبة جامعة البليدة من مختلف الأطوار ليسانس, ماستر و دكتوراه وفقا لمعايير و استشرطات محددة مسبقا, بعد ذلك تم توزيع الاستمارة الالكترونية بين الطلبة و تحصلنا على 87 استمارة صحيحة.

تأسيسا على الدراسة الإجرائية و الميدانية توصلنا إلى جملة من النتائج المتعددة من أهمها أن موقع "فيسبوك" يعتبر من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداما لدى المبحوثين و من أهم استعمالاته تكوين العلاقات و فتح التحاور بين الطلبة, و أغلبيتهم يستخدمونه منذ فترة طويلة جدا, كما توصلت الدراسة إلى أنه توجد فروق بين عناصر العملية التواصلية الافتراضية مع نظيرتها الواقعية و أن أفراد العينة يرتاحون أكثر في العالم الافتراضي .

الكلمات الدالة: الفضاء العمومي, الفضاء العمومي الافتراضي, مواقع التواصل الاجتماعي شبكات التواصل الاجتماعي, التفاعل الافتراضي, الفيسبوك.

Abstract :

The current study, tagged: "**Characteristics of the communicative process through the virtual space**", aimed to highlight the manifestations of the virtual public space through interaction via Facebook and to define the characteristics and roles associated with the elements of the communicative process through Facebook conversations. The study focused on a comprehensive approach to communication and communication in addition to the two public spaces. Real and virtual, to try to find out how Facebook plays a role in building social relationships among university students. Methodologically, the study adopted the survey method by relying on the electronic form in order to collect data from the population of the study under study.

In parallel with that, we selected a sample of students from the University of Blida from different levels of Bachelor, Master and Ph.D, according to predetermined criteria and requirements, after that the electronic form was distributed among the students and we obtained 87 correct forms.

Based on the procedural and field study, we came to a number of multiple results, the most important of which is that Facebook is one of the most used social networking sites by the respondents, and one of its most important uses is to form relationships and open dialogue between students, and most of them use it for a very long time, as well as The study found that there are differences between the elements of the hypothetical communicative process with its realistic counterpart, and that the sample members relax more in the virtual world.

Key words :

public space, virtual public space, social networking sites, social networks, virtual interaction, Face book.

خطة الدراسة

مقدمة عامة.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

- 1_ تمهيد.
- 2_ مشكلة الدراسة.
- 3_ التساؤلات.
- 4_ الفرضيات.
- 5_ أهداف الدراسة.
- 6_ أهمية الدراسة.
- 7_ أسباب اختيار الموضوع.
- 8_ حدود الدراسة.
- 9_ منهج الدراسة و أدواتها.
- 10_ تحديد مفاهيم الدراسة.
- 11_ الدراسات السابقة.

الإطار النظري:

الفصل الثاني: الاتصال و التواصل قراءة في الماهية.

المبحث الأول: بين الاتصال و التواصل.

- المطلب الأول: مفهوم الاتصال.

- المطلب الثاني: مفهوم التواصل.

- المطلب الثالث: الفرق بين الاتصال و التواصل.

- المطلب الرابع: مفهوم العملية الاتصالية.

المبحث الثاني: أهمية الاتصال ووظائفه.

- المطلب الأول: أهمية الاتصال.

- المطلب الثاني: وظائف الاتصال.

المبحث الثالث : نماذج الاتصال.

المبحث الرابع:عوامل نجاح الاتصال ومعيقاته.

- المطلب الأول:عوامل نجاح الاتصال.

- المطلب الثاني: معيقات الاتصال.

الفصل الثالث: العملية التواصلية عبر الفضاء الافتراضي.

المبحث الأول: تعريف الفضاء العمومي.

- المطلب الأول: عند حنة أرندت (Hannah Arndet).

- المطلب الثاني: عند عزمي بشارة (Azmi Bachara).

- المطلب الثالث: عند إيمانويل كانط (Immanuel Kant).

المبحث الثاني: تعريف الفضاء العمومي عند يورجن هابرماس (Jurgen Habermas).

- المطلب الأول: من هو يورغن هابرماس (Jurgen Habermas).

- المطلب الثاني: الفعالتواصلية عند يورجن هابرماس (Jurgen Habermas).

- المطلب الثالث: تعريف الفضاء العمومي وفقا ليورجن لهابرماس (Jurgen Habermas).

المبحث الثالث: مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي و خصائصه.

- المطلب الأول: مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي.

- المطلب الثاني: خصائص الفضاء الافتراضي.

المبحث الرابع: شبكات العالم الافتراضي _ الفيسبوك أنموذج _

- المطلب الأول: مفهوم الشبكات الاجتماعية.

- المطلب الثاني: موقع الفيسبوك أنموذج.

- المطلب الثالث: خصائص العملية التواصلية في الفضاء الافتراضي.

الفصل الرابع: تحليل البيانات الميدانية للدراسة

_المبحث الأول: الفروق بين مستويات العملية الاتصالية الافتراضية و نظيرتها الواقعية

_المبحث الثاني: الفروق في المرسل بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة

_المبحث الثالث: الفروق في الرسالة بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة

_المبحث الرابع: الفروق في المستقبل بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة

_المبحث الخامس: الفروق في الوسيلة بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة

_المبحث السادس: الفروق في رجع الصدى بين العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها
الواقعية

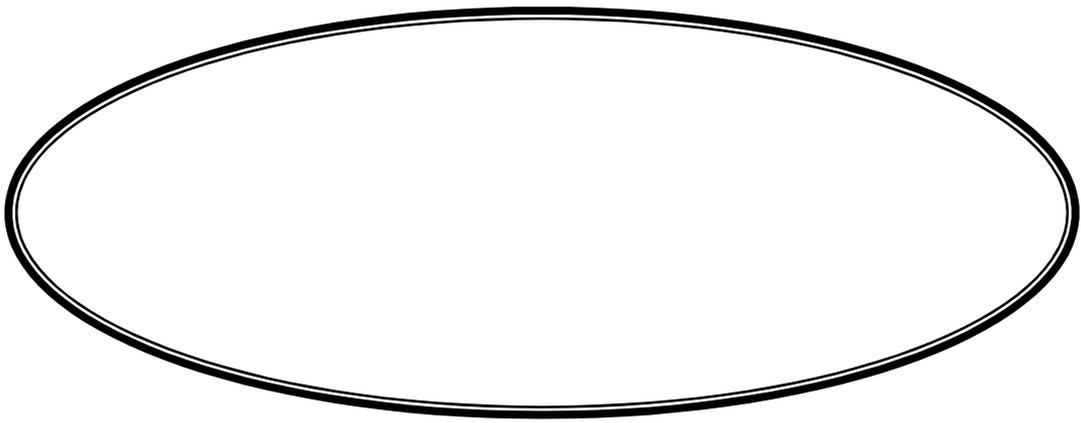
عرض نتائج الدراسة.

الخاتمة.

قائمة المصادر و المراجع.

فهرس المحتويات.

فهرس الجداول.



التواصل عملية قديمة وجدت منذ الأزل منذ أن خلق الإنسان خلق التواصل ليكون بذلك هو أول عملية تتم بين البشر على وجه الأرض. كانت العملية التواصلية أمرا بسيطا جدا تتم بطرق بدائية غير معقدة كاستعمال النار أو النقش على الصخور أو الرموز و اللغة المتداولة حسب المكان, وذلك لتنظيم سير العلاقات والحفاظ على التفاعل بين المجموعات الاجتماعية الصغيرة. بعدها أصبح حقل التعايش يتطور من جماعات إلى قبائل ثم عشائر ثم مدن حتى ظهر ما يسمى بالدولة, بقوانينها و سياستها و رموزها, فأصبح من المحتوم تطور أساليب الاتصال كذلك موازاة للتطور الاجتماعي, لتظهر التعاملات التجارية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية بين الأفراد و المؤسسات و المدن و الدول.

هذا التوسع في سير العلاقات شكل لنا ما يسمى بالفضاء العمومي و الذي يعد نقطة تقاطع لعدة حقول من علوم التواصل و الاجتماع و الانثروبولوجيا و سوسيولوجيا العمران و علوم التخاطب, ليصبح بذلك مجالا للبروز و فضاء للمواطنة يشارك فيه الأفراد آراءهم و يتناقشون حول قضايا عامة لبناء رأي عام و توجهات فكرية و أخذ قرارات تسيير مصلحة المجتمع. ومع التطور التكنولوجي و ظهور الويب 2.0 خاصة شهد العالم قفزة نوعية أحدثت تغييرا جذريا على ساحات النقاش العمومية, فظهور الانترنت أثر شكل فضاءات النقاش و ألبسها بحلة جديدة لم يسبق لها مثيل, لتتحول من فضاءات عمومية واقعية إلى فضاءات عمومية افتراضية وهمية خيالية غير ملموسة لا تتأثر بالزمان و لا بالمكان, إنها بيئة جديدة يعتمد فيها الأفراد على وسائط جديدة للتواصل و التفاعل و النقاشات.

و ظهرت عبر الانترنت شبكات تواصل اجتماعية تعتبر مجموعة متكاملة من تطبيقات الويب اجتمعت في كيان واحد يتيح التواصل و التفاعل بين الأفراد, تشتمل على مواقع عديدة



لكل منها خصائص و قوانين وطريقة استخدام مختلفة عن الأخرى, كالفيسبوك و الإنستغرام و التويتر ...الخ

و يعتبر موقع الفيسبوك من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي استخداما في العالم حيث أصبح مجالا ضخما للتواصل خطف الأفراد من ساحات النقاش العمومية الواقعية, فأصبحوا يجدون راحتهم في الولوج إليه و التعبير عن آرائهم و أفكارهم و بناء العلاقات و التواصل و التفاعل مع بعضهم البعض أكثر مرونة و ثقة من العالم الواقعي, وهذا ما جعل خصائص العملية التواصلية عر الفضاء العمومي الافتراضي تتخذ شكلا جديدا مختلفا عن ما كانت عليه في الفضاء العمومي الحقيقي (الواقعي).

و استحضارا لهذه الإشكالية تبدو الحاجة ضرورية لتسليط الضوء على العمليات التواصلية الواقعية و نظيرتها الافتراضية, وسعيا منا لاستيلاء أفق معرفية جديدة توسع من فهمنا و تصوراتنا حول الاختلافات الموجودة بينهما من حيث الوسائل و الخصائص و التفاعل, اخترنا هذه الدراسة لإزالة الغموض و تسليط الضوء على النوع الجديد من التواصل الذي يوازي حداثة التطور الذي وصل إليه عالمنا وهو التواصل الافتراضي.

و قد قمنا بتقسيم دراستنا إلى ثلاث فصول, فصل منهجي, و فصل نظري, و فصل ميداني. اشتمل الفصل الأول على الخيارات المنهجية الأساسية, حيث قمنا بتحديد إشكالية الدراسة و تساؤلاتها المركزية و فروضها, وكذا أسباب اختيار موضوع الدراسة, أهميتها و أهدافها. و قمنا بعرض أهم مفاصل المنهجية المتبعة في إجراء دراستنا الميدانية, حيث قمنا باستعراض منهج الدراسة و مجتمع البحث و المسالك الإجرائية المتبعة لتحديد عينة الدراسة و أدوات جمع البيانات منها, كما قمنا بتحديد المفاهيم الأساسية للدراسة و عرض الدراسات السابقة المشابهة و المعارضة لدراستنا. و تم تقسيم الإطار النظري لدراستنا إلى فصلين أساسيين, الفصل الأول بعنوان الاتصال و التواصل قراءة في الماهية تضمن بدوره أربع مباحث نذكرها بالترتيب, المبحث الأول الموسوم بعنوانالاتصال و التواصل حمل أربع مطالب "مفهوم



الاتصال، مفهوم التواصل، الفرق بين الاتصال و التواصل، مفهوم العملية الاتصالية".
المبحث الثاني بعنوان أهمية الاتصال ووظائفه حمل هو الآخر حمل مطلبين "أهمية
الاتصال،وظائف الاتصال". فيما يخص المبحث الثالث فكان بعنوان نماذج الاتصال.
المبحث الرابع و الأخير بعنوان عوامل نجاح الاتصال ومعيقاته تضمن مطلبين "عوامل
نجاح الاتصال،معوقات الاتصال". فيما يخص الفصل الثاني ف جاء تحت عنوان العملية
التواصلية عبر الفضاء الافتراضي تضمن بدوره أربع مباحث، المبحث الأول بعنوان تعريف
الفضاء العمومي حمل أربع مطالب "عند حنة آرندت،عند عزمي بشارة،عند إيمانويل كانط"
المبحث الثاني بعنوان تعريف الفضاء العمومي عند يورجن هابرماس حمل ثلاث مطالب
"من هو يورغن هابرماس، الفعل التواصلية عند يورجن هابرماس، تعريف الفضاء العمومي
وفقا ليورجن لهابرماس".المبحث الثالث بعنوان مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي و خصائصه
حمل مطلبين "مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي، خصائص الفضاء الافتراضي".المبحث
الرابع بعنوان شبكات العالم الافتراضي الفيسبوك أنموذج حمل ثلاث مطالب "مفهوم الشبكات
الاجتماعية، موقع الفيسبوك أنموذج، خصائص العملية التواصلية في الفضاء الافتراضي.

أما الفصل الثالث فهو الإطار التطبيقي قمنا من خلاله بجمع إجابات المبحوثين و تحويلها
إلى نسب مئوية و تصنيفها عبر 17 جدولا شاملا، ثم تحليلها و تفسيرها كمي و كيفيا استنادا
على نواتج بحثنا و التراكمات المعرفية السابقة، كما قمنا بإثبات و دحض الفرضيات التي
افتترضناها سابقا، كما شمل هذا الفصل العرض النهائي للنتائج المتحصل عليها.

لننهي بحثنا بخاتمة شاملة كحوصلة لما جاء في الدراسة.



الإطار المنهجي

الفصل الأول: منهجية الدراسة وإجراءاتها

إتباع منهجية معينة أمر مهم بالنسبة لكل دراسة, ذلك أنها تحدد لنا رؤية صحيحة لما نريد بلوغه في الأخير وتجعلنا نسير على خطى صحيحة تناسب دراستنا و موضوعنا من الناحية العلمية باعتبار أن لكل موضوع منهج خاص يناسبه ... و في هذا الفصل قمنا باستعراض الخطوات المنهجية التي اعتمدها في بحثنا هذا و التي بنت لنا أسسا صحيحة ساعدتنا في الإلمام بكل ما يهم موضوعنا, و نستعرضها فيما يلي:

1_المشكلة:

يعبر الإنسان عن وحدة نفسية و اجتماعية لا يمكن أن تتفصل مهما حدث, فقد كان لزاما عليه العيش وسط جماعة بشرية يؤثر فيها و يتأثر بها باعتبار طبيعة تكوينه, و قد تنوعت و تطورت الجماعات البشرية التي عاش ضمنها الإنسان بداية بالأسرة مرورا بالقبيلة وصولا إلى ما بات يعرف بالمجتمعات الافتراضية (القبائل الافتراضية), و التي تعبر عن تجمع عدد غير محدود من الأفراد في بيئة افتراضية يمارسون فيها مختلف تفاعلاتهم اليومية و التي تترجم في شكل تبادل للأفكار و الآراء و المعلومات.

كما أدى ظهور (الويب 2.0) إلى خلق مجتمعات افتراضية كونه أتاح للجميع فرص المشاركة في نشر و استقاء المعلومات , وكذا الاتصال بعدد غير محدود من الناس في كل مكان و في أي زمان, وتمثل الانترنت الخطوة الأكثر تقدما لحد الساعة مقارنة بكل الخطوات التي قطعها الإنسان في محاولاته المستمرة لغرض إشباع حاجة اتصاله بغيره, حيث سمحت له بتخطي الحدود الزمنية ليتحرر بذلك من كل القيود التي أعاقت اتصاله بغيره. ذلك أن الويب (2.0) لا يعتبر نجاحا تكنولوجيا فحسب , بل تعداه ليشكل كذلك فضاء اجتماعيا يضم مختلف الأعمار و الأجناس و المستويات العلمية و الطبقات الاجتماعية, كما وفر للبشرية مختلف أنواع الاتصال, فأصبح الفرد يستخدم الميديا

الجديدة بشكل يومي خاصة مواقع التواصل الاجتماعي تحديدا الفيسبوك, و الذي أصبح جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد. ما أدى إلى انتقال النشاطات الإنسانية من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي, ومع تراجع دور وسائل الإعلام التقليدية أصبح الإنترنت يدعم فكرة تكوين ساحات للنقاش و منح إمكانية التفاعل الافتراضي. وبذلك شكل الفضاء العمومي الافتراضي رؤية جديدة لمفهوم الحوار والتواصل.

وعليه نطرح الإشكال الخاص بدراستنا:

كيف تتم العملية التواصلية عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟ _ الفيسبوك أنموذج _

يندرج تحت هذا السؤال المركزي, التساؤلات الفرعية التالية:

التساؤلات:

1_ ما هي تجليات الفضاء العمومي الافتراضي؟

2_ كيف يتمظهر الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل عبر الفيسبوك؟

3_ ما هي الخصائص و الأدوار المرتبطة بعناصر العملية التواصلية عبر محادثات الفيسبوك ؟

الفرضيات:

الفرضية 1: توجد فروق على مستوى عناصر العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة.

الفرضية 2: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المرسل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى افراد العينة تعزى لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي.

الفرضية 3: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الرسالة في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيريّ الجنس و المستوى التعليمي.

الفرضية 4: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستقبل في العملية التّواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيريّ الجنس و المستوى التعليمي.

الفرضية 5: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوسيلة في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيريّ الجنس و المستوى التعليمي.

الفرضية 6: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رجع الصدى في العملية التّواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيريّ الجنس و المستوى التعليمي.

أهداف الدراسة:

- 1 إبراز تجليات الفضاء العمومي الافتراضي.
- 2 تحديد الخصائص و الأدوار المرتبطة بكل من المرسل و المستقبل.
- 3 تحليل المحتوى الموجود بين المتحاورين .
- 4 الإحاطة بمفهوم الفضاء الافتراضي و أهم خصائصه.
- 5 معرفة معايير النقاش و المبادئ و القيم و الأفكار بين المتحاورين من خلال المنشورات و التعليقات.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراستنا في أهمية الوسيلة المستخدمة بشكل أكبر وهي مواقع التواصل الاجتماعي، و التي أصبح لها مكانة كبيرة و أهمية بالغة الأثر في يوميات

الأشخاص. ويعتبر موضوع دراستنا مهما لأننا شهدنا مؤخرا قفزة نوعية في التحول من الفضاء الواقعي إلى الفضاء الافتراضي، و الذي يقتضي بالضرورة دراسته و التعمق فيه. كما تكمن الأهمية في الكشف عن الخصائص التي يميّز بها المتحاورين عبر هذا الفضاء.

أسباب اختيار الموضوع:

(أ) أسباب موضوعية:

- 1 حادثة ظاهرة التحاور عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- 2 ارتفاع نسبة مستخدمي موقع فيسبوك في الجزائر.
- 3 عدم التطرق الكبير لمثل هذه الدراسات من قبل الباحثين.

(ب) أسباب ذاتية:

- 1 الاهتمام الكبير بالدراسات المتعلقة بالإعلام الجديد و ميولنا للتكنولوجيا الحديثة.
- 2 الاهتمام بميزة النشاط الإلكتروني.
- 3 الرغبة في الغوص واكتشاف الغموض الحاصل حول الفضاء العمومي الافتراضي.

حدود الدراسة:

حدود الدراسة شيء أساسي لا بد منه و ذلك من أجل تنظيم الدراسة و البحث و عدم المتاهة. و بما أن دراستنا مسحية حددنا المجال الزمني من شهر ديسمبر إلى شهر أوت، أما المجال البشري فحدد ن خلال عينة طلبة جامعة البليدة كل المستويات

نوع الدراسة:

اعتمدنا على الدراسة "الوصفية التحليلية"، و تعتبر الدراسات الوصفية دراسات مسحية في أساسها بل أن كثيرا من المهتمين بمناهج البحث يعتبرون أي دراسة مسحية دراسة وصفية. و على العموم فمعظم التعاريف للمسح و البحوث الوصفية تتضمن النقاط التالية:

1_ المسح ينصب على الوقت الحاضر بنتاول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء الدراسة.

2_ الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة و في مكان معين.

3_ أن يتعلق بالجانب إذ يحاول الباحث فيه الكشف عن أوضاع القائمة للاستعانة بما يصل إليه في التخطيط للمستقبل.

و على العموم فإن البحوث الوصفية قد تكون مجرد مسح شامل و عملية تعدادية مثل الإحصائيات الرسمية التي تجرى لمعرفة عدد السكان.¹

منهج الدراسة:

يعرف المنهج العلمي بأنه عبارة عن مجموعة من العمليات و الخطوات المتسلسلة التي يتبعها الباحث بغية إنجاز بحثه و الوصول إلى نتائج ملموسة.

و يرتبط اختيار المنهج العلمي بخصوصيات إشكالية الدراسة و مساقاتها البحثية و كذا مجتمع البحث و الأهداف المنتظرة من الدراسة، و بما أننا بصدد جمع المعلومات و البيانات من الطلبة الجامعيين مستخدمي الفايبروك و استجوابهن حول مجموعة من الأسئلة الخاصة بكل عناصر العملية التواصلية عبر استمارة إلكترونية.

¹ محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه و تقنياته، دار الشروق للنشر و التوزيع، السعودية، 1983، 118

و من أهم المناهج البحثية و أكثرها ملاءمة لدراستنا هو المنهج المسحي و الذي سنركز عليه بشكل أساسي في دراستنا هذه.

و يعد المنهج المسحي طريقة للتجريب على الأسلوب العلمي في أجوائه حيث يقيس متغيرات معينة, وهو يدرس المتغيرات في وضعها الطبيعي دون أي تدخل من قِبل الباحث, و بذلك تكون دراسة الظاهرة تحت ظروف طبيعية و ليست صناعية .

وهو أيضا دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة و في مكان معين في الوقت الحاضر.¹

العينة: هي جزء من المجتمع يتم اختيارها وفق قواعد خاصة بحيث تكون العينة المسحوبة ممثلة قدر الإمكان لمجتمع الدراسة, نعرفها على أساس أنها مجموعة الوحدات التي يتم اختيارها من المجتمع الإحصائي و بذلك تقسم مجتمع الدراسة إلى مجتمع غير معروف بالنسبة للباحث بحيث يلجأ لإجراء المسح الشامل وذلك لمعرفة أن العينة التي ستسحب من مجتمع الدراسة غير ممثلة و لذلك يلجأ الباحث لإتباع طريق المسح الشامل.²

و حسب دراستنا قمنا باختيار العينة العرضية (الصدفة), و تستخدم عموما في الدراسات الاستطلاعية و خاصة إذا كان مجتمع البحث غير مضبوط الأبعاد و بالتالي لا يوجد إطار دقيق يمكن من اختيار العينة عشوائيا, فلا يخضع اختيار مفرداتها لأي معيار سوى التعرض العابر, أو الأفراد الذين يصادف مرورهم دون اعتبار خصائص أخرى مستهدفة , أو ملاحظة التعليقات السريعة على بعض الأحداث الخارجية من المارين في منطقة معينة.³

¹ محمد زيان عمر, مناهجه و تقنياته, دار الشروق للنشر و التوزيع, السعودية, 1983, 117
² محمد عبد العال أنعمي, طرق و مناهج البحث العلمي, مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع, 2014, 78
³ إخلاص عبد الحفيظ, مصطفى حسين سامي, طرق البحث العلمي و التحليل الإحصائي في المجالات التربوية و النفسية و الرياضية, القاهرة, 200, 60

أدوات الدراسة: اعتمدنا في دراستنا هذه على الاستمارة الإلكترونية.

وتعتبر الاستمارة التي تعرف في شكلها بسبر الآراء, تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد بطريقة موجهة, ذلك لأن صيغ الإجابات تحدد مسبقا, ما يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف اكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات كمية.

إن الاستمارة هي وسيلة للدخول في اتصال بالمخبرين بواسطة طرح الأسئلة عليهم واحدا تلو الآخر و بنفس الطريقة, بهدف استخلاص اتجاهات و سلوكيات مجموعة كبيرة من الأفراد, انطلاقا من الأجوبة المتحصل عليها .

تستطيع الاستمارة أن تتناول أنواعا عديدة من المواضيع و التي تتراوح من أكثرها عمومية و مشتركة إلى أقصاها سرية.¹

مصطلحات الدراسة:

الفضاء العمومي:

التعريف اللغوي: كلمة فضاء هي ما اتسع من الأرض و الخالي من الأرض, ومن الدار ما اتسع من الأرض أمامها و ما بين الكواكب و النجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله.²
أما كلمة عمومي فنسبة إلى العموم أو الشمول.³

التعريف الاصطلاحي: بحسب هابرماس, الفضاء العام هو فكرة و إيديولوجية في آن واحد. فالفضاء العام مساحة يشارك فيها الناس كأنداد في نقاش عقلائي طلبا للحقيقة و الصالح العام.⁴

¹موريس أنجرس, ترجمة بوزيد صحراوي, منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية, 2, 2004, 2006,

205_204

²مجمع اللغة العربية, لمعجم الوسيط, القاهرة, 1960.

³1965.

⁴جيمس جوردن فينليسون, يورجن هابرماس, مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة, القاهرة, 28

التعريف الإجرائي: الفضاء العمومي هو حيز واقعي أو حيز بيئي وهو المكان الذي يكون مفتوحا بشكل عام و يمكن للجمهور الوصول إليه، يتم فيه النقاش العام و الذي من خلاله تتشكل فيه الآراء و المواقف حول قضايا معينة، وحسب دراستنا نقصد بالفضاء العمومي هو الجامعة

الفضاء العمومي الافتراضي:

التعريف اللغوي: أشرنا سابقا إلى تعريف كل من كلمة الفضاء لغة و العمومي لغة، أما كلمة الافتراضي لغة فتعني صوري أو وهمي أو تقديري¹

التعريف الاصطلاحي: عرفه الباحثان chip morningstar و randalfarmer بأنه فضاء تواصلية خائلي (خيالي) يتسم بتعقده التقني و الأدوات و باحتضانه لمصفوفة من التفاعلات الاجتماعية و الثقافية الثرية. وتم تعريفه أيضا بأنه مجال تفاعلي كوني ديناميكي يتميز بالاستخدام المشترك للإلكترونيات و الطيف الكهرومغناطيسي الذي يسمح بإنشاء و تخزين و تعديل و تبادل و استخراج المعلومات داخل منظومة فائقة التطور.²

التعريف الإجرائي: الفضاء الافتراضي في دراستنا هذه نقصد به موقع الفيسبوك الذي يتيح للأفراد التواصل فيما بينهم و بناء علاقات و كذا تفعيل المشاركات و التعليقات .

مواقع التواصل الاجتماعي:

التعريف اللغوي: الموقع لغة هو مكان الوقوع يقال وقع الشيء موقعه³، أما كلمة التواصل لغة فهي من جذر وصل على وزن تفاعل و التواصل نقيض التقاطع⁴

¹ بن عمرة بلقاسم أمين، دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي، أطروحة مقدمه لنيل شهادة دكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2017_2018،

45

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، 1960.

⁴ نشوان بن سعيد، _____.

أما كلمة الاجتماع لغة فهي منسوبة إلى الاجتماع أو النشاط الاجتماعي¹

التعريف الاصطلاحي: و تسمى كذلك الشبكات الاجتماعية و مواقع التشبيك الاجتماعي, وهي عبارة عن مواقع تستعمل من طرف الأفراد من أجل التواصل الاجتماعي و إقامة العلاقات و التعارف و بناء جماعات افتراضية ذات اهتمامات مختلفة, ويمكن للمستعمل عبرها ان ينشئ صفحاته الخاصة و ينشر فيها سيرته و صورته و معلوماته الخاصة²

التعريف الإجرائي: هي أدوات اتصال تعتمد على شبكة الانترنت تتيح للأشخاص التفاعل مع بعضهم البعض عن طريق النشر و التعليق و المشاركة, و في دراستنا على وجه الخصوص ركزنا على موقع الفيسبوك وهو وسيلة اجتماعية للتواصل و التحوار بين البشر.

التفاعل الافتراضي:

التعريف اللغوي: كلمة التفاعل لغة تعني التفاعل الكيميائي بتغيير طبيعة الأجسام أو التفاعل الثقافي بتأثير المجتمعات بعضها البعض³, أما كلمة الافتراضي فأشرنا لها سابقا.

التعريف الاصطلاحي: يعتبر التفاعل الافتراضي الامتداد الحقيقي للاتصال الافتراضي الذي يرتبط بدور الانترنت, و الذي استقر في الممارسة اليومية لمستخدمي هذه الشبكة , فقد توسع نسيج الفضاء المعلوماتي وزاد من فروعه فتحول الويب إلى أرضية رقمية لإنشاء فضاءات اتصال و تواصل من المدونة و الدردشة إلى الفيسبوك, و يرى جيل دولوز في تعريفه للافتراضي أنه لا يتعارض مع الحالي الراهن, فالافتراضي معبأ بالواقع بمعنى أن الافتراضي يعكس الواقع و أن المضامين التي يتم تداولها في الفضاء الرقمي تستند إلى الواقع أو تعكسه.⁴

¹ 1965.

² مجلة العلوم و الاجتماعية الإنسانية, 20, 2015, 224

³ صغير عباس فريدة و رياض رياح, التفاعل الافتراضي نحو مراقبة المفهوم في ظل المجتمعات الافتراضية.

, 2018, 73

التعريف الإجرائي: هو ذلك التفاعل الذي يتم عبر الخط، أي عبر تقنيات الميديا الجديدة يمتاز بحضور الأنا و الغير.

الفيسبوك:

التعريف الاصطلاحي: هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت تحتل موقعا مهما بين وسائل الاتصال و الأكثر استخداما و تأثيرا على مستوى العالم, انطلق كنتاج غير متوقع من موقع فيس ماش (FACE MATCH) التابع لجامعة هارفارد, وهو موقع من نوع (HOT OR NOT) و الذي يعتمد على نشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد

للموقع للشخص الأكثر جاذبية, و قد ابتكر مارك زوكربيرج موقع فيس ماش في 28 أكتوبر عام 2004 عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في الجامعة.¹

التعريف الإجرائي: هو موقع عبر الانترنت يستخدم للتواصل الاجتماعي, و يعتبر الشبكة الاجتماعية الأكثر شعبية و شهرة, يتيح لنا إمكانية مشاركة الصور و الرسائل النصية و مقاطع الفيديو بالإضافة إلى مشاركة الحالة و المشاعر.

عرض الدراسات السابقة:

تعتمد أي دراسة علمية أكاديمية على مرجعيات و أدبيات نظرية و ميدانية سبقتها في دائرة البحث و التفكير العلمي, على أساس أنها دراسات سابقة مكونة لمادة علمية في مجال من المجالات المعرفية. و تسعى التقاليد الأكاديمية إلى أن تكون الدراسات السابقة التي يتطلب من الباحث مناقشتها, ذات علاقة مباشرة بموضوع دراسته حتى ينطلق مما توصل إليه السابقون ليؤكد أو يعدل بإضافة أو إلغاء ما يتمكن من البرهنة عليه.

ولما كانت هذه الدراسة تندرج ضمن الدراسات المسحية حول "خصائص العملية التواصلية عبر الفضاء الافتراضي" _ الفيسبوك أنموذجا_ وجدت الباحثة بعد التنقيب عن أدبيات الدراسة الخاصة بالموضوع أن الأبحاث حول هذا الموضوع قليلة جدا فحاولت أن تستعين بدراسات قريبة قدر الإمكان إلى موضوع بحثها و كانت كالتالي:

1_الدراسة الأولى:

دراسة بن عمرة بلقاسم الموسومة ب: "دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي, فيسبوك أنموذجا". حيث انطلقت الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها: إلى أي مدى تشكل المجموعات الفيسبوكية النسائية الجزائرية فضاءات عمومية هامشية داخل الحيز الافتراضي؟ , وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي:

ما هي أهم محددات حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاءات العمومية الفيزيقية؟, ما هي أهم المظاهر التي تطبع حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي؟, هل وفرت المجموعات الفيسبوكية النسائية الجزائرية فضاء مفتوح لبروز المستخدمات؟, هل تتمكن المرأة الجزائرية من الولوج لشبكة الفيسبوك بسهولة ومن الانضمام إلى المجموعات الفيسبوكية النسائية دون موانع أو معوقات؟.

وتضمنت الدراسة فرضيات جاءت على النحو التالي:

الفرضية 1: تعاني المرأة الجزائرية من الاستبعاد و الرفض داخل الفضاءات العمومية الفيزيقية.

الفرضية 2: يعد حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي هزيلا نتيجة إهمال وسائط الإعلام للمسائل و الشواغل التي تهتم المرأة و تخصيص حيز ضيق لمعالجتها

الفرضية3: وفرت المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية مساحات نقدية واسعة للمستخدمات.

الفرضية4: لا تستجيب النقاشات الافتراضية داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية لمشروطية التبادل الحجاجية العقلانية كما تفتقر لمتطلبات النقاش الرصين.

و تضمنت الدراسة فصلا منهجيا باختيار "المنهج المسحي" و الاعتماد على أدوات جمع البيانات التي تمثلت في " الاستبيان الافتراضي, المقابلة الافتراضية".

و تضمنت كذلك ستة فصول نظرية تطرق فيها الباحث إلى رؤية ابستمولوجية و نظرية للفضاء العمومي, الفضاءات العمومية الهامشية (المقرب النظري), بالإضافة إلى واقع حضور المرأة الجزائرية ضمن الفضاءات الفيزيقية, كما خصص الفصل الرابع للحيز السيبرياني و الفضاء العمومي و المسارات السوسيو_تقنية, أما بخصوص الفصل الخامس فكان نحو تصور إنثروبوقافي للهوية الافتراضية النسائية داخل الفضاء السيبرياني, و آخر فصل تناول شبكات التواصل الاجتماعي_الفضاءات النسائية و رهان الفضاء العمومي الهامشي.

و توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

_الغالبية العظمى من العينة الإجمالية لا تتوفر مدنها على مرافق حضرية مخصصة للنساء.

_أقرت النسبة الغالبة من المبحوثات أنه لا توجد آليات تمكنها من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الإعلامية التي تتناول المشاغل النسائية.

_لا تواجه غالبية المبحوثات أي عقبات في الولوج لشبكة الإنترنت.

_تفسح الغالبية العظمى من المشرفين و الوسطاء المجال أمام الأعضاء الجدد للنشر و التعليق و مشاركة المحتوى دون تفضيل الأعضاء القدم.

_غالبية أفراد العينة رأّت أن الآليات التفاعلية التي تتيحها المجموعات الفايسبوكية قد سهلت لها التفاعل مع أفراد ذوي أهداف مشتركة يصعب مصادفتهم و التواصل معهم في العالم الواقعي.

_توجد علاقة دالة بين نوع الاستخدام للاسم و الصورة التعبيرية و إمكانية طرح الإشكاليات و المواضيع المحرمة داخل المجموعات.¹

و تشابهت هذه الدراسة مع دراستنا في النقاط التالية: الاعتماد على التساؤلات و الفرضيات, الاعتماد على نفس المنهج وهو المنهج المسحي, الحديث على موقع الفيسبوك بشكل موسع.

كما اختلفت مع دراستنا في عنصر أدوات جمع البيانات حيث اعتمدت دراستنا على أداة الاستمارة الالكترونية أما في هذه الدراسة فقد اعتمد الباحث على أداة الاستبيان الافتراضي.

و استفدنا من هذه الدراسة بأخذ فكرة شاملة عن التعريفات الخاصة بالمواقع الافتراضية و موقع الفيسبوك كما استخدمناه كمرجع.

2_الدراسة الثانية:

دراسة هوارى حمزة الموسومة ب: "مواقع التواصل الاجتماعي و الفضاء العمومي _دراسة المجتمعات الافتراضية الجزائرية على الفيسبوك و تناولها لقضية الفساد في سونطراك_ صفحة راديو ظروفطار نموذجاً", حيث انطلقت الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها: هل استطاعت المجموعات الجزائرية الافتراضية على الفيسبوك أن تشكل فضاء عمومي ديمقراطي و عقلاني قادر على احتضان الحوار العقلاني و النقاش العام في قضايا الشأن

¹بن عمره بلقاسم أمين, دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي, لنيل شهادة الدكتوراه, جامعة عبد الحميد بن باديس, ية العلوم الاجتماعية, قسم العلوم الإنسانية,

العام مثل قضية الفساد في سونطراك؟. و تضمنت الدراسة مجموعة من الفرضيات نعرضها كالتالي:

الفرضية 1: ساهم الفيسبوك في نزع القداسة عن بعض قضايا الشأن العام وكسر الطابوهات السياسية و الدينية و الاجتماعية كقضية الفساد في مؤسسة سونطراك.

الفرضية 2: ساهم الفيسبوك في تفتيت المجتمع الجزائري الافتراضي إلى جماعات افتراضية متصارعة و منغلقة على نفسها بدل تأسيس فضاء عمومي مبني على النقاش العقلاني و الديموقراطي.

الفرضية 3: شبكة الفيسبوك ارتقت بالإنترنتيين الجزائريين إلى مستوى النقاش العام و زادت من وعيهم حول القضايا الوطنية التي تحيط بهم كقضية الفساد في مؤسسة سونطراك.

وتضمنت الدراسة فصلا منهجيا باختيار منهج "تحليل المحتوى" و الاعتماد على أدوات جمع البيانات التي تمثلت في " تحليل المضمون, الملاحظة, المقابلة".

و تضمنت كذلك ثلاث فصول نظرية تطرق فيها الباحث إلى الميديا الجديدة و انبعاث الفضاء العمومي, بالإضافة إلى الفضاء العمومي الافتراضي و الشأن العام في الجزائر, كما جاء في الفصل الثالث و الأخير أخلاقيات و معايير النقاش لدى المتحاورين الافتراضيين حول قضايا الفساد في سونطراك على صفحة راديو طرطور.

و توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

شبكة الفيسبوك الجزائرية تشكل مجتمع افتراضي لم يرقى بعد لتأسيس فضاء عمومي بالمعنى الحقيقي لغياب النقاشات العقلانية و الديمقراطية, فأغلب النقاشات حول المصلحة العامة تسيطر عليها مفردات التخوين والعمالة بدل مفردات قبول الآخر و التحاور.

_ الفضاء العمومي الافتراضي قد يكون بديلا للفضاء العمومي التقليدي في استيعابه لقضايا الشأن العام لكن ليس في القريب العاجل, فمن خلال النتائج المتحصل عليها في الشق التطبيقي يمكن القول أن الفيسبوك الجزائري بحاجة لعقلنة ونضج و الابتعاد عن الطابع الفضائحي الذي يميزه حاليا.

_ ساهم الفيسبوك في تفتيت المجتمع الجزائري إلى جماعات افتراضية متصارعة و منغلقة على نفسها تتصارع فيما بينها.

_ تفتقد النقاشات حول الشأن العام في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري لأخلاقيات و معايير النقاش الرصين و هو ما رأيناه في تناول مستخدمي مواقع التواصل و تفاعلهم مع قضية الفساد في سونطراك و رغم أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته إلا أن الجميع تجاوز هذه القاعدة القانونية في إبداء موقفهم من القضية من خلال استعمال عبارات بعيدة عن قيم المجتمع.

_ الخطاب الديني في النقاشات كان له حيز كبير في تعاطي المشاركين في الصالونات الافتراضية على الفيسبوك وهو بمثابة خطاب خارج عن السياق ولا يشجع على التأسيس للنقاش العقلاني.¹

و تشابهت هذه الدراسة مع دراستنا في النقاط التالية: كلانا اعتمد على الفرضيات, اشتركنا في بعض مصطلحات الدراسة و هما الفضاء العمومي و مواقع التواصل الاجتماعي.

كما اختلفت دراستنا مع هذه الدراسة في عنصر التساؤلات حيث تطرقنا له أما الباحث في دراسته هذه لم يتطرق له, كما اختلفنا في أدوات جمع البيانات حيث اعتمدنا الاستمارة الالكترونية, أما في هذه الدراسة فقد تم الاعتماد على أدوات تحليل المضمون و الملاحظة.

¹ هواري حمزة. مواقع التواصل الاجتماعي و الفضاء العمومي صفحة راديو ظروفنا نموذجيا. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام, 3, كلية علوم الإعلام و الاتصال, تخصص سنيما و تلفزيون و وسائل الاتصال الجديدة, 2013_2014

و قد استفدنا من هذه الدراسة حيث دعمنا بها الجانب النظري باستعمالها كمرجع علمي.

3_الدراسة الثالثة:

دراسة بصافة أمينة الموسومة بـ: "العصبية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي", حيث انطلقت الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها: كيف تتجلى العصبية الافتراضية في موقع شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك في الجزائر بين المبحوثين ضمن صفحاتهم الشخصية و الجماعات الافتراضية التي ينتمون إليها؟ وما هي أسبابها؟ وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي :

ماذا تعكس ملامحات (les profils) المبحوثين في الجماعات الافتراضية محل الدراسة؟, ما هي مميزات المبحوثين في الفيسبوك باعتباره قبيلة من القبائل الجديدة؟, ما هي عوامل استمرار العصبية الافتراضية بين المبحوثين في الفيسبوك حقل الدراسة؟.

و تضمنت الدراسة فرضيات جاءت على النحو التالي:

الفرضية1: يتميز المبحوثين في الفيسبوك باعتباره قبيلة افتراضية بتعزيز روابطهم الاجتماعية و الأسرية القائمة بدل إقامة روابط جديدة, و انتمائهم للجماعات الافتراضية التي يتقاسمون مع أعضائها نفس الاهتمام و المصالح المشتركة.

الفرضية2: يقوم المبحوثين في الفيسبوك بالجزائر بتقوية رابطة العصبية الافتراضية من خلال التفاعل الاجتماعي مع أفراد أسرهم و أقرانهم من أصدقاء الدراسة و أبناء الحي و زملاء العمل, و تبادل الحب و الدعم و الثقة و الاحترام بينهم, و الدفاع عن مصالحهم المشتركة سواء كانت مادية أو رمزية عبر صفحاتهم الشخصية و الجماعات الافتراضية محل الدراسة.

الفرضية 3: تقوم العصبية الافتراضية بين المبحوثين و تستمر على المستوى الشخصي و الجمعي من خلال الانتماء و الولاء إلى جماعة النسب, و الالتحام و التماسك بين أعضائها و الدفاع عن هويتهم, و احترام المعايير الاجتماعية لجماعة النسب المبحوث.

وتضمنت الدراسة فصلا منهجيا بالاعتماد على المنهج "الإثنوغرافي", والاعتماد على أدوات جمع البيانات التي تمثلت في " الملاحظة, المقابلة".

و تضمنت كذلك أربع فصول نظرية تطرقت فيها الباحثة إلى المداخل النظرية لمفهوم العصبية الافتراضية في مواقع شبكات التواصل الاجتماعي, بالإضافة إلى الأسس المنهجية لاثنوغرافيا الاتصال و الإثنوغرافيا الافتراضية , كذلك الوصف و التفسير الإثنوغرافي للعصبية الافتراضية بالفيسبوك في الجزائر, و آخر فصل تضمن مظاهر العصبية الافتراضية على مستوى العلاقات الاجتماعية و التواصلية للمبحوثين.

و توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

_المبحوثين تظهر مقوماتهم العصبية الافتراضية من خلال انتمائهم لجماعاتهم و الولاء لها, حيث يتفاعلون ضمنها حول القضايا التي تهمهم سواء كانت جندرية أو أكاديمية مهنية أو جغرافية, و يتواصلون مع معارفهم الحالية و القديمة و الذين فرقتهم المسافات.

_المبحوثين يتواصلون عبر الفيسبوك بلغتهم الخاصة تمثل تراثهم المشترك كما في القبيلة, كما أن العصبية الافتراضية تبرز في العلاقات التواصلية سواء الجمعية أو الشخصية و التي تقوم على مبدأ المعاملة بالمثل في كل الجماعات المبحوثة.²⁰

3, كلية علوم الاعلام و

²⁰أمينة بصفاء, العصبية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه, تخصص دراسات الجمهور, 2018_2017

و تشابهت دراستنا مع هذه الدراسة في النقاط التالية: كلانا اعتمد على تساؤلات و فرضيات وتطرق للجانب الافتراضي في المواقع, أما نقاط الاختلاف فتمثلت في اختيار المنهج حيث اعتمدنا في دراستنا على المنهج المسحي أما الباحث في دراسته هذه اعتمد على المنهج الاثنوغرافي, كذلك بالنسبة للأدوات نحن اعتمدنا على الاستمارة أما الباحث فاعتمد على الملاحظة و المقابلة.

و استفدنا منها في تدعيم الجانب النظري فيما يخص المبحث الخاص بالفييس بوك و تعريف شبكات التواصل الاجتماعي. كذلك استخدمناها في التفسير الكيفي للجداول التطبيقية.

4_ الدراسة الرابعة:

دراسة نور الهدى عبادة الموسومة ب: "العلاقات الاجتماعية الافتراضية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر_ الفيسبوك نموذجاً", حيث انطلقت الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها: ما طبيعة العلاقات الاجتماعية الافتراضية التي يقبل الطلبة الجامعيون على إقامتها عبر موقع الفيسبوك؟ وما هي الدوافع الكامنة وراء ذلك و الإشباعات المحققة منها؟, و تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

ماهي طبيعة العلاقات الاجتماعية الافتراضية عبر موقع الفيسبوك؟, ما هي عادات و أنماط استخدام الطلبة الجامعيين الجزائريين لموقع الفيسبوك؟, ما هي الإشباعات النفسية و الاجتماعية و الإعلامية التي حققها الطلبة الجامعيون الجزائريون من وراء بنائهم لعلاقات اجتماعية افتراضية عبر موقع الفيسبوك؟.

و تضمنت الدراسة فصلاً منهجياً باختيار "المنهج المسحي", و الاعتماد على أدوات جمع البيانات المتمثلة في "استمارة الاستبيان".

وتضمنت كذلك فصلين نظريين، الأول جاء تحت عنوان شبكات التواصل الاجتماعي و مستخدموها، أما الفصل الثاني فتطرق فيه الباحثة إلى العلاقات الاجتماعية الافتراضية عبر موقع الفيسبوك.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجزها كالتالي:

_الطلبة محل الدراسة يمتلكون خبرة لا بأس بها في استخدام موقع الفيسبوك, و أن هذا الاستخدام تم بواسطة الهاتف الذكي لفترة أكثر من ثلاث سنوات و لمدة أكثر من ثلاث ساعات يوميا.

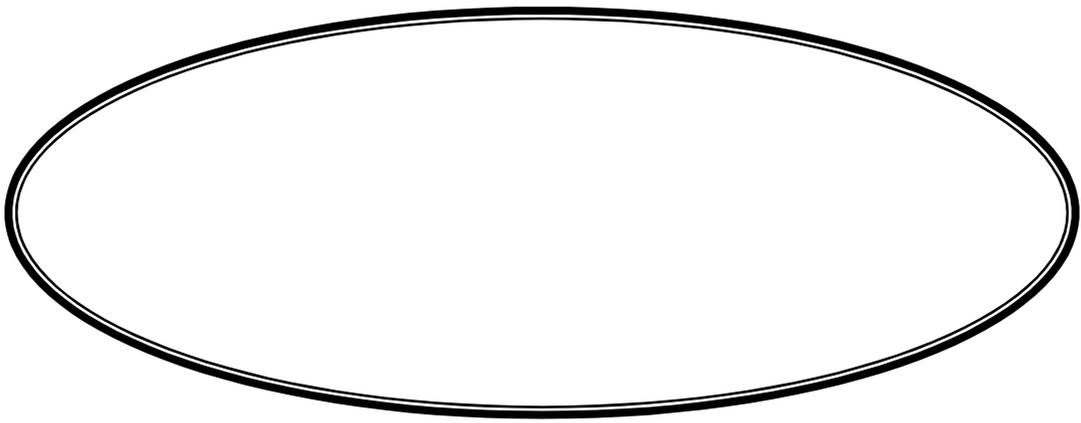
_استخدام الطلبة للفيسبوك تم بحذر شديد من خلال ربطه إلى حد كبير بأصدقاء من العالم الحقيقي مع مجموع لم يتعد الـ 100 صديق, تم اختيارهم على أساس الجنس .

_كان الفيسبوك للمبحوثين منبرا لنشر معلوماتهم الشخصية و مصدرا في التحصيل المعلوماتي لاتسامه بسرعة الوصول إليها.²¹

و تشابهت دراستنا مع هذه الدراسة في النقاط التالية: كلانا اعتمد على فصلين في الجانب النظري, كلانا اعتمد على عنصر التساؤلات, كما استخدمنا نفس المنهج و هو المنهج المسحي. أما نقاط الاختلاف فتمثلت في الفرضيات حيث استغنى عنها الباحث في حين استخدمناها نحن, كذلك اختلفنا في أدوات جمع البيانات حيث استخدمنا في دراستنا الاستمارة في حين الباحث استخدم أداة الاستبيان في دراسته. و استفدنا من هذه الدراسة في الجانب التطبيقي الخاص بدراستنا حيث دعمنا بها التحليل الكيفي لإحدى جداولنا.

²¹نور الهدى عباد , العلاقات الاجتماعية الافتراضية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه,

3, كلية علوم الإعلام و الاتصال, تخصص دراسات الجمهور, 2016_2017



الفصل الثاني: الاتصال والتواصل قراءة في الماهية

تمهيد:

إنّ الاتصال قديم منذ وجد الإنسان حيث يعدّ أبرز العناصر الأساسية في التفاعل الإنساني، فهو أداة ضرورية في تنظيم سير العلاقات الإنسانية بغية الوصول إلى درجة من التفاهم والتواصل بين الأفراد، ومنه تحقيق التفاعل بين المجموعات الاجتماعية باختلاف مكانتها ورتبتها. وفي ظل التطور التكنولوجي وتطور المدنية والدولة، تطورت أساليب الاتصال، وبرزت معاملة في العلاقات التجارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية بين الأفراد والمنظمات على حد سواء.

و سنحاول من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على كل جوانب الاتصال و التواصل، بتقسيمه إلى أربع مباحث رئيسية. حيث يتضمن المبحث الأول الموسوم بعنوان "بين الاتصال و التواصل"، يتضمن تعريفا شاملا للاتصال و التواصل بالنسبة للعديد من الباحثين لننتقل بعدها إلى تحديد الفروق بينهما، يلي هذا شرح شامل للعملية الاتصالية و جميع عناصرها بالتفصيل و إبراز أهمية نجاحها في نجاح الاتصال. أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى ذكر أهمية ووظائف الاتصال، لننتقل بعدها إلى المبحث الثالث الذي شرحنا فيه نماذج الاتصال بطريقة مفصلة، و نختم فصلنا الأول بمبحث أخير جاء تحت عنوان عوامل نجاح الاتصال و معيقاته، حيث حددنا نقاط النجاح و الفشل لكل عنصر من عناصر العملية الاتصالية على حدا.

المبحث الأول: بين الاتصال والتواصل

ليس من الصحيح الاعتقاد بأن الاتصال و التواصل هما شيء واحد, بل الصواب أنه يوجد اختلاف كبير بينهما و هذا ما لا يوقنه غالبية الناس, لذلك سنقوم في هذا المبحث بشرح كل منهما على حدا, و تحديد الفرق بينهما.

المطلب الأول: مفهوم الاتصال:

إن كلمة اتصال (communication) مأخوذة من الأصل اللاتينية كلمة (communes) وتعني عام أو مشترك، ولهذا فهي تكون قاعدة مشتركة عامة.¹

فقد عرفه مايكل ويسترون (M.Weestroun) بأنه: " نقل المعاني وتبادلها، أي أسلوب يفهمه أطراف الاتصال ويتصرفون وفقه بشكل سليم".²

كما عرفه إنجل باركنسون (A.Parlsinson) بالقول أن الاتصال هو: "عملية منظمة، ونظمية وعفوية أيضا، تنطوي على إرسال وتحويل معلومات وبيانات من جهة إلى جهة أخرى، شريطة أن تكون البيانات والمعلومات المحولة مفهومة و مستصاغة من قبل المستهدفين بها".³

ويرى آخرون أن الاتصال: "مجموعة من الأفعال والتعبيرات والأشكال التي تتم بين بني البشر بغرض الإبلاغ والإيحاء والإملاء للعواطف و الأفكار ونقل المعاني المشتركة لأغراض الإقناع المبني على الحقائق والأدلة والشواهد".⁴

1حميد الطائي, بشير العلق, أساسيات الاتصال نماذج ومهارات, الطبعة العربية, دار البازوري العلمية للنشر و التوزيع, 2009 ,

17.

².18 حميد الطائي, بشير العلق, المرجع نفسه,

³.19 حميد الطائي, بشير العلق, المرجع نفسه,

⁴.21_20 حميد الطائي, بشير العلق, المرجع نفسه.

ويعرّفه علماء النفس بأنه: "عملية من أهدافها تغيير سلوك الناس واتجاهاتهم بما يحدثه في بناء نفس المتلقي"¹. وهناك تعريف آخر يشير إلى أنه العملية التي تنتقل بها الأفكار و المعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين, يختلف من حيث الحجم والعلاقات المتضمنة فيه, بمعنى أن يكون هذا النسق مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محليّ أو قومي أو حتىّ مجتمع إنساني ككل. وهو عملية اجتماعية يتم بمقتضاها تبادل المعلومات و الأفكار في رموز دالّة بين الأفراد و المجتمعات و بين الثقافات لتحقيق أهداف معينة.²

المطلب الثاني: مفهوم التواصل:

هو عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف بين الأفراد والجماعات، وقد يكون التواصل ذاتيا بين الإنسان ونفسه أي حديث النفس، أو جماعيا بين الآخرين، وهو مبني على الموافقة أو المعارضة والاختلاف، كما ويعدّ جوهر العلاقات الإنسانية وهدف تطويرها.³

و يعرف شارلز كول (Charles Cooley) التواصل قائلا: "التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور, إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان, ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والقطارات والتلغراف والتلفون, وكل ما يشمله الآخر وما تم في الاكتشافات في الكلام والزمان"⁴.

- د الرزاق حسين، مهارات الاتصال اللغوي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان للنشر، السعودية، الرياض، 2010، 29-30.¹
- لباز بن زيان، معوقات العملية الاتصالية داخل المؤسسة التربوية، قسم العلوم الاجتماعية،

2017_2018، 18.
الهجرة الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، دار الفجر للنش والتوزيع، مصر القاهرة، 2019_2020،

33_34

المرجع نفسه، 35_36.

-4

المطلب الثالث: الفرق بين الاتصال والتواصل

في معظم الأحيان يعتقد البعض منّا أنّ الاتصال والتواصل مفهومان مترابطان مع بعضها البعض ويعطيان نفس المعنى، لكن هذا الاعتقاد خالي من الصحة فهناك فرق كبير بين الاتصال والتواصل، و يمكن توضيح معالم هذه الفروق من خلال ما يلي:

الاتصال يفيد المبادرة في إقامة الصّلة من جهة واحدة، أما التواصل فيفيد المشاركة ما دامت المبادرة تأتي من الطرفين. أو بتعبير أوضح الاتصال يعني توجيه رسالة من طرف إلى آخر من دون تلقي أي رد لفظي عليها، كما هو الحال في المحاضرات و الدروس التي لا يشارك فيها أحد من المستمعين أو خطب الأئمة المصلّين، بينما التواصل يعني الردّ على المحاضرين و الوعاظ و الأئمة. و يبين الباحث المغربي العربي إ.سليمانى الفرق بين الاتصال و التواصل بقوله: "في رأينا ينبغي التمييز بين الاتصال و التواصل من حيث الدلالة"، فالالاتصال من فعل اتصل يتصل إذ نقول: اتّصل الأستاذ بالتلميذ أي أقام معه صلة، ويفيد هذا المعنى أنّ المبادرة تأتي من جانب واحد وهو الفاعل، أما التواصل فهو من فعل تواصل يتواصل حيث نقول: تواصل الأستاذ و التلاميذ، و يفيد ذلك المشاركة مادام الفاعل أكثر من فرد واحد و مادامت المبادرة تأتي من الطرفين معا. فالتواصل حوار يتبادل فيه الطرفان الحديث في دورة الكلام و الكتابة، حيث يكون أحد الطرفين مرسلا و الثاني متلقيا.¹

المطلب الرابع: مفهوم العملية الاتصالية:

نوضح أنّ عملية الاتصال تنطوي على قدر عال من حالات التفاعل والتبادل بين أطراف الاتصال، يؤدي إلى حصول نوع من التأثير وليس مجرد تقاسم معلومات أو بيانات مجردة.

وتأسيساً على ذلك فإن عملية الاتصال لها بداية ونهاية، فالعملية تبدأ عندما يرغب شخص أو منظمة (المرسل) بنقل معان أو أفكار أو بيانات أو أي شيء آخر إلى شخص أو أشخاص آخرين (المستقبل) بغية التأثير عليهم من خلال حالة التفاعل التي ينطوي عليها الاتصال، و تركز العملية الاتصالية على خمس عناصر و هي: "المرسل، المستقبل، الرسالة، الوسيلة و التغذية العكسية".¹

_ المرسل: وهو المتكلم أو المتحدث أو الكاتب أو القائم بالاتصال، وهو الشخص الذي يبدأ عملية الاتصال بصياغة أفكاره في رموز تعبر عن المعنى الذي يقصده، و يكون نجاح الرسالة بحسن اختيار المرسل لرموزه، و قد يكون هذا الشخص هو مصدر الفكرة او الرأي أو المعلومات في بناء نماذج الاتصال في مجالات الإعلام كعنصر سابق للقائم بالاتصال. فهو الطرف الأول في العملية باعتباره مبتدع الرسالة ومالكها، فضلا عن أنه المسؤول عن صوغ الرسالة و انتقاء الوسيلة الملائمة لغرضه منها.²

_ المستقبل: هو الجهة أو الشخص الذي توجه له الرسالة و يقوم بحل رموزها بغية الوصول إلى تفسير محتوياتها و فهم معناها، و ينعكس ذلك في أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها، و يجب ألا يقاس نجاح عملية الاتصال بما يقدمه المرسل و المستقبل ولكن بما ينتج من التفاعل السلوكي، فحتى تتم العملية الاتصالية بنجاح لابد أن يتم فهم الرسالة وفك رموزها من جانب المستقبل، وهذا بحد ذاته يشير إلى تفكير المستقبل و تفهمه لمحتوى الرسالة، أي أن المستقبل يفسر الرسالة في ضوء خبرته السابقة و أطر الدلالة الخاصة به.³

حميد الطائي_ بشير العلق،¹ _____،²¹
 ، الاتصال و مهاراته مدخل إلى تقنيات فن التبليغ و الحوار،
 ، الوظيفة الاتصالية لمواقع التواصل الاجتماعي، مؤيد نصيب
 ، 1، وهران، 2016،²³⁰ ، قسنطينة الجزائر، 2016،
³55_54

الرسالة: وهي جوهر عملية الاتصال سواء مكتوبة أو غير ذلك، ويجب أن تكون واضحة من حيث الهدف و من حيث استخدام الرموز و المصطلحات حتى لا تحتمل تفسيرات مختلفة، و أن تتناسب مع قدرة المستقبل اللغوية، و حتى تحقق الهدف لابد من توفر مجموعة من الشروط: أن تصمم بطريقة تجذب انتباه المستقبل، وتكون صياغتها تحتوي على مثيرات تضمن استمرار الانتباه و التشويق للمتابعة، كذلك اختيار الوقت المناسب لعرضها فحتى تلقى استجابة من المستقبل ينبغي أن توجه إليه في أوقات و أزمان تتناسب و ظروفه.¹

الوسيلة: تعرف بأنها قنوات للاتصال و نقل المعرفة تمر من خلالها الرسالة من المرسل إلى المستقبل، و على المرسل تحديد نوعية الوسيلة الأكثر تعبيراً و فعالية على المستقبل. وهناك العديد من الوسائل الخاصة بالاتصال منها الشخصية كالمقابلات، الاجتماعات، الندوات و المؤتمرات... وهناك المكتوبة كالتقارير و المجلات، المنشورات الدورية...²

رجع الصدى: يقصد به إعادة المعلومات للمرسل حتى يستطيع أن يقرر ما إذا كانت الرسالة حققت أهدافها من عدمه، وتتيح له معرفة مواطن القوة و الضعف في رسالته و كذلك الوضوح و الغموض، و ما قد تكون تعرضت له الرسالة من تحريف أو تشويش. فالمرسل حين يصوغ محتوى رسالته ويوجهها إلى المستقبل عبر وسيلة معينة، يستهدف إحداث تغيير أو تحقيق هدف ما و يتوقع ردة فعل من المتلقي، و هو ما يعرف بالتغذية العكسية أو المرتدة أو رجع الصدى. لذلك هو عملية أساسية في الاتصال و على المرسل البحث عنه قدر الإمكان، و اكتشاف العلاقة مع المتلقي و إلا اختلت العملية.³ كما أنه يعتبر إعادة المعلومات للمرسل حتى يستطيع أن يقرر ما إذا كانت الرسالة حققت الأهداف

1. كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 8 مايو، 2016_2015، 17_16.
 سلوى عثمان الصديق، الاتصال و الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، 35.
 35

أم لا، و هناك أربع طرق للنظر إلى رجوع الصدى وهي أنه قد يكون إيجابيا أو سلبيا، داخليا أو خارجيا، فوريا أو مؤجلا، حرا أو مقيدا.⁴

المبحث الثاني: أهمية الاتصال و وظائفه:

إنّ الإنسان اجتماعي بطبعه، لذلك كان اتصاله و تفاعله مع الآخرين أمرا مهما و ضروريا لتلبية الحاجات و الرغبات، حيث يعتبر الاتصال من أبرز العوامل التي أنشأت العلاقات الاجتماعية. وقد حمل في طياته أهمية كبيرة ساهمت في تنظيم و ربط الأفراد و المجتمعات مع بعض، كما أنه يحوي وظائف عديدة تناسب و تخدم كل فئة مجتمعية على حدا. لذلك سنتطرق في هذا المبحث إلى ذكر أهميه الاتصال و شرح وظائفه، و بداية مع الأهمية:

المطلب الأول: أهمية الاتصال:

لا غنى للإنسان عن الاتصال لأنه يستمرّ مع استمرار الحياة، و لأنه حاجة نفسية و اجتماعية أساسية لا بدّ من وجودها. و يمكن تلخيص أهميه الاتصال فيما يلي: يعمل الاتصال على نشر الإبداع و المواهب و الخبرات و حفظ التراث و تطويره من جماعة لأخرى و من شعب لآخر، كما أنه يوفر أسباب المناقشة الشريفة و معرفة العوامل التي أدت إلى تحقيق النجاحات و تحفيز الأفراد، و يعمل على تخفيف المعاناة و التوتّر نتيجة إرهابات الحياة عن طريق تقديم الرقص و الغناء و الرياضة و غيرها. و يتيح الفرصة للفرد كي يعرف أبناء الآخرين في محيطه ما يؤدي إلى التقارب الاجتماعي و التفاهم و الشعور معهم، كذلك يعمل على نشر المعرفة الهادفة و التي تثري الشخصية و العقل و القدرات لمواجهة المشاكل و التغلب عليها. زيادة إلى ذلك يساهم في التنشئة الاجتماعية التي

⁴ عبد الرزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي و العشرين، دار البازوري العلمية للنشر، 2016، 30

يكتسب الإنسان من خلالها السلوكيات و القيم و العادات المقبولة اجتماعيا و إنسانيا، فيحقق الإنسان ذاته و يؤكد هويته.⁵

المطلب الثاني:وظائف الاتصال:

للاتصال وظائف عديدة، تختلف باختلاف الأركان والوسائل والغايات، وقد حاول الفقهاء، وعلماء النفس والاجتماع تبيان هذه الوظائف كل على حسب ميدانه وأغراضه، ونستطيع أن نستخلص من كل ذلك ما يلي:

وظيفة التلقي والتعليم:الاتصال غرضه الأساسي هو التعليم، فمنذ أن يبدأ الطفل بالاستماع يبدأ استقباله التعليمي ويستمر في تلقي الرسائل التي تسهل إليه إضافة علمية جديدة.

وظيفة الإخبار والمعلومات: يتلقى المستقبل في كل حين أخبارا ومعلومات من دقيقتها إلى جليلها ومن قليلها إلى كثيرها، والأخبار والمعلومات قد تتعلق بالفرد أو بالمجموع وقد تكون خاصة أو عامة، كما تختلف في أشكالها وأنواعها.

وظيفة الاستماع والترفيه:من خلال الأعمال الأدبية من شعر ونثر بأشكاله المختلفة كالمقالة والقصة والمسرحية، تبعث فينا المتعة وتجلو عنا صدا الحياة، وتبعث فينا النشاط والحيوية والإقبال الكلي على الحياة والعمل.

وظيفة الإعلام: و هو جمع و تخزين و معالجة ونشر المعلومات، الصور، الحقائق، الرسائل، الآراء و التصرف باتجاهها بحكمة للوصول إلى وضع يمكن من اتخاذ القرارات السليمة.⁶

⁵ ، الاتصالات التسويقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، - ، ، ، 2010، 33

⁶ عبد الرزاق حسين، مهارات الاتصال اللغوي، 43

كما أنه وسيلة لنجاح و تطوير الإدارات و المؤسسات و الشركات المختلفة, و كذلك يعتبر وسيلة لبناء العلاقات بين المجتمعات, زد إلى ذلك أنه يساهم في نقل الرسالة و استقبال البيانات وتحليلها و اشتقاق المعلومات منها.¹

المبحث الثالث: نماذج الاتصال:

مهما كانت الطريقة المتبعة في نقل الرسالة من المصدر إلى الجهة المستهدفة، فإن الرسالة ذاتها يجب أن تحقق غرضاً واحداً، وهو نقل المعنى بطريقة تمكن المستلم من فهمه والاستجابة له، و تتم عملية الفهم هذه بواسطة نماذج رمزية نستخدمها جميعاً في تفكيرنا حتى يسهل علينا فهم و استيعاب الظواهر ومكوناتها الأساسية. والواقع أن هنالك العديد من النماذج الخاصة بالاتصال، والتي تجد تطبيقاتها اليوم في مجالات عديدة، سواء على النطاق الفردي أو على مستوى المنظمات على اختلاف أنواعها.

و يصنف بارنلند (Barnlund) النماذج الاتصالية تحت فئتين رئيسيتين هما:

1_ النماذج البنائية: التي تبرز الخصائص الرئيسية للحدث أو الظاهرة، أي مكونات وعدد و ترتيب الأجزاء المنفصلة للظاهرة التي وصفها.

2_ النماذج الوظيفية: التي تسعى إلى تقديم صورة مطابقة للأسلوب الذي يعمل بمقتضاه النظام، وهي نماذج تشرح طبيعة القوى و التغيرات التي تؤثر على النظام أو الظاهرة. و يمكن تقسيم نماذج الاتصال إلى نوعين رئيسيين هما: النماذج الخطية (أحادية الاتجاه)، والنماذج التفاعلية (ثنائية الاتجاه)، و يمكن شرح كلا منهما كالتالي:

أولاً- النماذج الخطية (أحادية الاتجاه)

1_ نموذج أرسطو (Aresto): حيث يرى في كتابه "فن البلاغة" أن البلاغة و يعني بها الاتصال هي البحث عن جميع وسائل الإقناع المتاحة، و قد نظم دراسته تحت العناوين

الرئيسية التالية: الخطيب(المرسل), الخطبة (الرسالة), المستمع (المتلقي). ونظرا لأنّ الخطابة كانت الوسيلة الأساسية للاتصال السياسي في المدن الإغريقية, فقد كان الإقناع الشفهي هو الأقرب للاتصال الذي نعرفه الآن.

2_ نموذج لازويل (Lesswell): حيث يقترح خمسة أسئلة للتعبير عن الاتصال وهي: من؟, يقول ماذا؟, بأيّ وسيلة؟ (القناة), لمن؟, وبأيّ تأثير؟.

3_ نموذج ديفيد برلو (David Berlo): و يتضمن هذا النموذج أربع عناصر رئيسية وهي: "المصدر_ الرسالة _ الوسيلة _ المتلقي", و يحتوي على عنصرين فرعيين هما "الرمز" الذي يضع الرسالة في شكل رموز مثل الجهاز الصوتي للإنسان في حالة الاتصال الشفوي. و العنصر الثاني هو جهاز فك الشفرة الذي يقوم بفك رموز الرسالة مثل الأذن في حالة الاتصال الشفهي اللفظي, أو العين في حالة الاتصال الغير لفظي.

ثانيا_ النماذج التفاعلية (ثنائية الاتجاه)

1_ نموذج روس (Rosse) التفاعلي: ويقوم على ستة عناصر أساسية و هي: المرسل, الرسالة, الوسيلة, المتلقي, رجع الصدى, و السياق.

فيبدأ المرسل في وضع أفكاره في "كود" يتضمّن المنبّهات التي تتفق مع وجهات نظره, و يعمل الطرف الذي يحدث فيه الاتصال كمؤثر يحدد المعنى العقلي للفكرة و يتم نقل فكرة الرسالة في شكل منبّهات من خلال القنوات و الوسائل التي تحمل الرسالة إلى المتلقي, ثمّ يفك المتلقي رموز الرسالة و يستوعبها, وتتضمن عملية فك "الكود" اختيار المنبّهات التي تتفق مع ثقافة وخبرة المتلقي, وتتكون الثقافة من معرفة المتلقي لمعلومات الرسالة ومن تجاربه السابقة حيال مثل تلك المعلومات ومن مشاعره و عواطفه وقت التلقي, و بعد أن يفسّر المتلقي الرسالة يستطيع الإجابة لها, و هذه الاستجابة هي رجع الصدى أي رد الفعل

الذي يتيح للمرسل معرفة مدى تحقيق الرسالة لهدفها. و يتضمّن هذا النّمودج أيضا الرموز و اللّغة وترتيب المعلومات, و يسمى هذا المناخ العام أو الظرف الاتصالي.²

2_ نموذج ولبور شرام (Welborchram):

يرى أن المصدر حين يسعى إلى نقل معلوماته أو مشاعره إلى شخص آخر, عليه أن يضع تلك المعلومات في شكل يمكن نقله وهو رموز اللغة اللفظية وغير اللفظية. فإذا لم يكن لدى المصدر معلومات كافية و هدف واضح, وإذا لم يتم وضع الأفكار في رموز دقيقة, و إذا لم يتم نقل الإشارات بفعالية كي تصل إلى المتلقي بسرعة كافية, فإنّ النّظام الاتصالي لن يعمل بكفاءة عالية. فالرسالة عبارة عن إشارات ذات معنى مشترك لكل من المرسل و المتلقي و كلّما تشابه إطارها الدّلالي زاد احتمال أن تعني الرّسالة نفس الشيء لدى كل منهما. كذلك يرى ولبور شرام (Welborchram) أن رجوع الصدى ضروري لكل من المرسل و المتلقي لأنّه يخبرنا كيف تفسر رسائلنا وكيف يستجيب لها الجمهور, أمّا فكرة التشويش فهي تلفت انتباهنا إلى حقيقة أنّ الرّسالة يحتمل أن يحدث لها تدهور قبل أن يفك المتلقي رموزها ويفسرها, وهنا يتوجب تكرار الرّسالة للتغلب على عنصر التشويش.³

و يمكننا أيضا تصنيف نماذج الاتصال حسب ما يلي:

"النّمودج التقليدي" و هو من النّمادج المبسطة و يمكن تطبيقه في مجال الإعلان و الترويج لأنّه نموذج إقناعي يتيح استخدام تنظيم البدائل و المتغيرات التي تواجه أيّ مصدر للرسالة عن طريق الإجابة عن مجموعة من الأسئلة, التي توضّح المحدّدات الأساسية لعملية الاتصال الجماهيري. و بالتالي هو نموذج اتصال تقليدي جماهيري و

² ,الاتصال ونظرياته المعاصرة, الدار المصرية و اللبنانية للنشر, القاهرة, 1998, 36_40.

³ , المرجع نفسه, 41_44.

كذلك "نموذج الاتصال الرمزي"، و يقوم على أساس أن الفرد يستجيب للأفكار و المعاني المتضمنة في الرموز، و الواقع أن الاتصال الإلكتروني يعتمد بدرجة كبيرة على كيفية استخدام الرموز الالكترونية التمكينية، للتأثير على المستلم أو صاحب قرار الشراء¹

المبحث الرابع: عوامل نجاح الاتصال ومعيقاته:

نجاح الاتصال مرتبط أساسا بمجموعة من العوامل و المهارات الواجب توفرها في كل عنصر على حدا، حتى تتم العملية التواصلية بشكل سليم و تؤدي الغرض المراد تحقيقه. لكنها ليس في جميع الأحوال تنتهي بالنجاح، فكثيرا ما تفشل العملية الاتصالية و ذلك بسبب العديد من المعوقات و التشويش الذي يحدث أثناء عملية حدوثها. ما دفعنا في هذا المبحث إلى ذكر أهم العوامل المساعدة على نجاح الاتصال، و التطرق إلى أهم المعوقات التي تسبب فشله.

المطلب الأول: عوامل نجاح الاتصال:

لقد حدّد ألكسيس تان (Alexiss Tan), مجموعة من العوامل التي تجعل من العملية الاتصالية عملية ناجحة, وهي متمثلة في العوامل الخاصة "بالمصدر_ الرسالة_ الوسيلة_ المتلقي". و سنتطرق إلى ذكر كلّ واحدة على حدا مع الشرح بالتفصيل:

أ_ العوامل المتّصلة بالمصدر:

المصداقية: تشير معظم نتائج البحوث على درجة الارتباط العالية الوثيقة بين المصدر و الثقة فيه, من جانب الجماهير ودرجة الاستقبال و التصديق التي تلقاها الرسالة, وترتبط هذه النتائج بما يسمى بمصداقية المصدر أو قابلية المصدر للتصديق, و يعتمد قياس مصداقية المرسل على عنصرين أساسيين هما "الخبرة و زيادة الثقة".

الجاذبية: و تتحقّق حين يكون المرسل قريباً من الجمهور من النواحي النفسية و الاجتماعية و الإيديولوجية, إذ أنّنا نحب المرسل الذي يساعدنا على التخلص من القلق و الضغط و التوتر و عدم الأمان, و يشعّرننا بالارتياح لما يقدمه.

قوة المصدر: قد لا يمتلك المرسل المصداقية أو الجاذبية, و لكن يظل له تأثيراً في تغيير اتجاهات الأفراد وسلوكياتهم و ضبطه للأمور, بالإضافة إلى قدرته على

التدقيق.¹

ب_ العوامل المتّصلة بالرسالة: هناك مجموعة من الشروط التي يجب مراعاتها في إعداد الرّسالة لضمان استجابة ناجحة, و تتمثل في التصميم الجاذب لانتباه المستقبل وذلك بتناسب موضوع الرّسالة مع حاجة المستقبل, بحيث يقوم بصياغتها صياغة مناسبة

رحيمة الطيب العيساني, مدخل الإعلام و الاتصال المفاهيم الأساسية في عصر العولمة الإعلامية,

1, 2008, 94.

للمستقبل فلا يستعمل إلا الرموز و اللغة التي يفهمها المتلقي, وتصاغ كذلك بما يتناسب مع وسائل الاتصال المتاحة للمرسل, فالرسالة التي نبذل جهودا في إعدادها مع عدم توفر وسيلة مناسبة لنقلها تصبح بلا جدوى.¹

ج_ العوامل المتعلقة بالمتلقي:

تتمثل في الإطار الدلالي بالمستقبل, فالرسالة تصبح مجرد حروف على ورق و لا قيمة لها حيث ينعدم الفهم, فكل واحد له مجموعة من التصورات تتحكم في سلوكه و هذه التصورات مشتقة من بيئة و ثقافة معينة. بالإضافة إلى عامل قصور الإدراك الحسي للمستقبل, فالإنسان يدرك الرسالة التي تعرض عليه عن طريق حواسه و أهمها في عملية الاتصال هي حاستا "السمع و البصر", فلهذا إذا كانت بها قصور أو معطلة لسبب ما يمكن أن تعيق عملية الاتصال مهما بذل المرسل من جهد في إرسالها. نجد أيضا عامل ثالث وهو دافعية المستقبل إلى المعرفة, فمن الخطأ الاعتقاد بأن إدراك المستقبل للرسالة أمر مضمون بمجرد أن يرسلها المرسل عبر وسيلة من الوسائل, و خاصة في الاتصال الجماهيري, إذ لوحظ أن الإنسان يدرك ما يريد أن يدركه و يعترض عما لا يريد إدراكه.²

د_ العوامل المتعلقة بالوسيلة:

هناك مجموعة من العوامل التي تساهم في نجاح الوسيلة في العملية الاتصالية, فالوسائل المسموعة و المرئية تكون عموما أكثر فعالية في تغيير الاتجاهات, و تكون الرسائل المكتوبة أسهل من المسجلة صوتيا من حيث التذكر. فشكل الاتصال يتفاعل مع درجة تعقيد الرسالة في تحديد تغيير الاتجاهات عند المتلقين, حيث تكون المادة المكتوبة أكثر فعالية في

¹رحيمة الطيب العيساني, المرجع نفسه, 97.

²رحيمة الطيب العيساني, المرجع نفسه, 98_101.

تغيير الاتجاهات من المواد المسجلة صوتيا. كذلك يتفاعل شكل الاتصال مع درجة مصداقية المصدر في تحديد تغيير الاتجاهات عند المتلقين, فمثلا عند استخدام التلفزيون تكون الثقة في المصادر أكثر فعالية في تغيير الاتجاهات من استخدام الراديو أو المواد المطبوعة.¹

و يمكننا أيضا الإشارة إلى خمس عوامل أخرى تساهم في نجاح العملية الاتصالية, فالوضوح و تحديد ماذا نرغب أهم نقطة في للوصول إلى عقل المستقبل, لأن عدم الوضوح في متطلباتنا يؤدي إلى إيصال رسالة مخالفة لما نرغبه, لذا كن مباشرا و تحدث في صلب الموضوع و لا تدخل في مقدمات طويلة بحيث تفقد انتباه المتلقي لك حال وصولك إلى النقطة الهمة من الحديث, بالإضافة إلى التركيز على الاتجاهات و الحالة الشعورية للمرسل, فهئية الإنسان و نبرة صوته و اختياره لوسيلة الاتصال المناسبة, تعطي انطبعا مهما للطرف الآخر و تساهم في تكوين الصورة الذهنية لديه. أما في ما يخص المتلقي, فيجب أن يكون مستمعا نشطا فالاستماع النشط يعني التركيز الكامل مع المتحدث و تأكيد الرسالة إلي تصلنا منه, و بالتالي نوصل رسالة له بين الحين والآخر تعني أننا فهمنا و استوعبنا ما يقوله, وأخيرا و جب على كل من المرسل و المستقبل أن يكونا ايجابيان دائما, خصوصا عند الاختلاف في وجهات النظر, فليس من الضروري أن نقوم بتهميش رأي الطرف الآخر بل يمكن المحاولة في فهمه بعمق أكثر, و أن نمح أنفسنا فرصة لاستيعاب وجهات نظر أخرى ربما تكون صادقة و نافعة أكثر مما خيل لنا.²

المطلب الثاني: معيقات الاتصال:

تعتبر عملية الاتصال عملية مستمرة لا تنتهي بتوصيل الرسالة, و لكن تستمر حتى يحدث فهم تام للمقصود بها و تحقق استجابة معينة. غير أن هناك العديد من العوائق التي تحول

¹رحيمة الطيب العيساني, المرجع نفسه,

105_102.

اليوم, 25 يوليو 2016, .36

دون أداء الاتصال لكافة وظائفه بشكل تام و كامل, ويمكننا بشكل عام تقسيم العوائق التي تطرأ على عناصر الاتصال على النحو التالي:

فحالة أو تعالي وتكبر المرسل على المستقبل ونحن في واقعنا نرفض من يخاطبنا بغلظة, و الحالة النفسية للمرسل أيضا تؤثر سلبا فالمزاج المتذبذب ومشاكل النطق وعدم القدرة على التعبير و الاتصال تجعل المستقبل ينفر منه. كما أن هناك معوقات تنظيمية تنشأ بسبب بعد المسافة و تعدد المستويات الإدارية وعدم تحديد جهات الاتصال, وكذلك عملية التشويش سواء كان تشويش من الداخل أو تشويش من الخارج. وفي أي عملية اتصالية يمكن أن يكون هناك تداخل ما يعيق أو يؤثر سلبا في عملية الاتصال, ففي حالة الاتصال المواجهي يمكن الحديث عن عناصر التداخل, و مثل هذه الحالات يمكن أن نسميها حالات تشويش على عملية الاتصال, كما أن الرسالة الإعلامية التي توجه عن طريق إحدى وسائل الاتصال الجماهيري تتعرض إلى منافسة العديد من الرسائل التي توجه عن طريق وسيلة ثانية أو أكثر, وتكون نتيجة المزاحمة أو المنافسة أن تتأثر المعاني التي تتضمنها الرسالة بالمعاني التي تحملها الرسائل الأخرى.¹

نجد أيضا أن الاستخدام الخاطئ لتوقيت إرسال الرسالة من ضمن المعوقات, فالتوقيت السيئ للإرسال نتيجة عدم تقدير الوقت يرسل انطباعات خاطئة للمستلم تجعله يقدم تفسيرات متناقضة مغلوبة, كما أن سوء و ضعف الوسيلة فنيا و وظيفيا يؤدي إلى تشويه عملية الاتصال و إضعافها, لهذا السبب نجد أن الاتصالات في البلدان أو الأقاليم التي لا توجد فيها بنى تحتية جيدة, يكون الاتصال فيها متغيرا و مشوها.

وبالنسبة للرسالة فإن أسلوب كتابتها و لغتها قد يكون عائقا، إذا كان الأسلوب معقدا جدا أو بسيطا جدا، أو يكون المضمون مرتبكا ضعيفا يتسبب في تشويه الاتصال، و النتيجة لا تحقيق للأهداف المنتظرة من ذلك الاتصال.¹

الخلاصة:

و في الأخير سيظلّ الاتصال هو النشاط الأهم في حياة الإنسان, من خلاله يتفاعل مع الآخرين و يعبر عن أفكاره و حاجاته و مشاعره و أحلامه, و به يعبر عن شخصيته و ثقافته و حرّيته و فكره. وهو نشاط يمكن أن تتجسّد فيه معاني الكرامة الإنسانية و قيمها, لذا كان هذا النشاط من أكثر الأنشطة خضوعاً لمختلف المعايير و الضغوط و القوانين و النماذج, لذا تبين لنا من خلال هذا الفصل أنّ الاتصال وسيلة أساسية يتخذها الإنسان لتكوين علاقاته مع الآخرين، ولا يمكن لأيّ جماعة أن تنشأ دون اتصال لأنّه يسهل من طريقة التواصل والتعامل والترابط فيما بينهم.

الفصل الثالث: العملية التواصلية عبر الفضاء الافتراضي

تمهيد:

يعدّ مفهوم الفضاء العمومي في تصوّره الكلاسيكي أحد أهم المفاهيم الرئيسية التي يركز عليها صلب دراستنا، لذلك ارتأينا أن نقدم في هذا المقام مدخلا يشمل بعض المستخلصات النظرية لأهم الباحثين الذين اشتغلوا على هذا المفهوم، وكان لهم إسهاماً ابستمولوجياً لا يمكن تجاوزه في أي محاولة جادة لفهم ظاهرة الفضاء العمومي في راهنيتها الحالية. بعدها تطرقنا إلى الفضاء الافتراضي و سرد التقنية للميديا الجديدة لتبيان العلاقة بين التطور التكنولوجي الذي حدث في مجال الإعلام و الاتصال و بين الثورة الاجتماعية التي نشأت عقب تطور الويب 2.0 خاصة، و التي أدت إلى ظهور شبكات التواصل الاجتماعي بالإضافة إلى أشكال و أنماط أخرى للتواصل غيرت من نمط تفاعل الأفراد، و عملت على ربطهم و على إيجاد دوافع بقائهم على اتصال من خلال القضايا التي يناقشون حولها أو الاهتمامات التي يشتركون فيها، أو فتح آفاق للتعبير عن ذواتهم أمام أشخاص افتراضيين يشكلون مجتمعا أو عالما افتراضيا تزول فيه عوائق الفروق الاجتماعية و الحكم عن المظاهر، و تزول فيه أيضا حدود التعبير و قمع الحريات وهو ما شكّل عالما افتراضيا. و سنحاول من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على كل جوانب الفضاء العمومي و الفضاء الافتراضي، وذلك بتقسيمه إلى خمس مباحث رئيسية. يتضمّن المبحث الأول تعريفات مختلفة من باحثين عدّة لمفهوم الفضاء العمومي، أما المبحث الثاني فيتناول سيرة ذاتية لها برماس وتعريف الفضاء العمومي من وجهة نظره، لننتقل بعدها إلى المبحث الثالث الذي قدّمنا فيه تعريفات مفصّلة للفضاء الافتراضي. المبحث الرابع ذكرنا كل ما يخص شبكات العالم الافتراضي، و التركيز على شبكة الفيسبوك و التي هي محور دراستنا . لنختم فصلنا بمبحث خامس و أخير يتضمّن خصائص الفضاء الافتراضي و العملية التواصلية فيه.

المبحث الأول: تعريف الفضاء العمومي

لا يزال مفهوم الفضاء العمومي من أصعب و أعقد المفاهيم التي تشغل اهتمام الباحثين في حقل العلوم الاجتماعية، خاصة أنه مرتبط بالمشروع الفلسفي لهابرماس و تناوله لمسألة الحداثة ونقدها. وقد أعطى الكثير من الباحثين تعريفات عديدة لمفهوم الفضاء العمومي، حيث اختلفت حسب المشارب الفكرية لكل باحث، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى ذكر تعريفات للفضاء العمومي من وجهة نظر أشهر الباحثين كالتالي:

المطلب الأول: عند حنة آرندت (Hannah Arndet):

تستند حنة آرندت (Hannah Arndet) في تناولها للمجال العمومي على مقارنة جمالية فهي تعتبره مجالاً للبروز و الظهور، لأنه مهد عام يتجلى فيه الأفراد و الجماعات لبعضهم البعض، و تبرز فيه الأحداث بواسطة الإشهار. كما تعتبر الفضاء العمومي فضاء للمواطنة من خلال العودة للمفاهيم الأساسية للحياة الاجتماعية و السياسية في المدينة الأثينية، و قدمت حنة تعريفاً للمدينة من خلال المجال العمومي كالتالي: "تنظيم الشعب انطلاقاً من التشاور العمومي و من الفضاء الحقيقي الذي يعيشون فيه الناس، من أجل أهداف مشتركة و في مساحة جغرافية مشتركة، و ركزت حنة آرندت (Hannah Arndet) على المجال العام و مشكلة تسليعه أو الهيمنة عليه وعلى أنه يجب أن يبقى حراً، و له من الأهمية ما يأخذ على عاتقه موضوع النقد و المواجهة مع السلطة و هيمنتها، كما ردّد هابرماس في هذا الصدد فكان الهم الذي شغل فلاسفة النظرية النقدية هو موضوع تسليع المجتمع المدني أي سيطرة الاقتصاد على كل مرافق الحياة الاجتماعية الخاصة منها و العامة و صهرها في بوتقة التسليع

الشمولي، و على ذلك كان اهتمام هابرماس بموضوع المجال العام الذي يعده حلقة وصل بين المجتمع المدني و الدولة.¹

و تعرف حنة آرندت (Hannah Arndet) الفضاء العمومي بأنه فضاء التمثيل الذي يفترض حضور الجمهور، الذي بإمكانه إعطاء أحكام إزاء القضايا ذات الشأن العام وذلك من خلال الأحكام و المواقف، فإذا غاب إبداء الموقف و التفاعل يفتقد المركز الأول (مشهد الظهور) قيمته و أهميته.²

و تعرف أيضا حنة آرندت (Hannah Arndet) الفضاء العمومي بكيفية أخرى، إذ ترى أن الفرد يتمتع بالحرية و هو يترجم حريته عن طريق قيامه بجملته من الأفعال و التفاعلات داخل فضاءات مشتركة مع الآخرين بفضل خاصية التواصل، فالتواصل هو العنصر الموحد لكل التفاعلات داخل فضاءات مشتركة وهي الفضاءات العمومية. و تجزم بأن الظهور في حلقات الفضاء العمومي يؤكد أنطولوجية الفرد و كينونته الاجتماعية و السياسية، فهي ترى أن الفضاء العمومي هو بمثابة منصة للظهور يستغله الأفراد للتعبير عن ذواتهم، كما أن هذا الفضاء يضفي الحقيقة و الاستدامة على الحياة الاجتماعية، و يعزز التفاعل الحاصل بين الأفراد و يوطر أفعالهم، فظهور الأفراد داخل الفضاء العمومي هو عامل مكمل لهم، كما أنه عامل محقق لهويتهم و مجسد لها. و ترى أيضا أن الفضاء العمومي هو رافعة ممكنة للوكالة على الذات فهي تربط بين الإشهار العمومي و الوكالة على الذات، فالمرأة حين تظهر و تلج إلى الفضاء العمومي فإن هذا يعني أنه تم الاعتراف بها كفاعل كامل الحقوق و متساوي مع الآخرين. و الفضاء العمومي الديناميكي حسبها هو فضاء يتيح للمرأة أن تكون

¹ هواري حمزة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية علوم الإعلام و الاتصال،

سنينا و تلفزيون ووسائط جديدة، 3، 2013_2014، 18.

² بن مسعود أمين، حريات معرفية في مفهوم المجال العمومي، 8، 2018، .

ذات عمومية و أن تكون ظاهرة للآخرين مسموعا لها، و قدرة على التعبير عن هويتها وذاتها. و تتوافق تصورات آرندت مع الفيلسوف (Jerome Kohn)، إذ يرى أن الحقيقة الإنسانية هي الظهور فالأفراد يظهرون حتى يؤكدون ذاتهم، فعن طريق الظهور للجمهور العام يصبح الفرد مرئيا، فهوية الفرد تتحقق بالظهور العلني، إذ أن إظهار الهوية لا يمكن أن يتحقق في الخفاء أو بعيدا عن أنظار الآخرين، و لكن فقط أمام أعين الآخرين يمكن للفرد استعراض ذاته و التأكيد على هويته.

فحسب حنة آرندت (Hannah Arndet) الفرد يتمكن من عيش هويته و التعبير عنها بالمعنى الأكمل فقط من خلال عرضها على الآخرين بشكل علني داخل فضاء مشترك وهو الفضاء العمومي، و ظهورها داخل هذا الفضاء هو بالمحصلة واحد من الفواعل الأساسية للتمكين و الوصاية على الذات، وفي هذا المقام ترى آرندت أن القدرة على التفاعل و التواصل مع الآخرين، هي التي تفعل أي سيرورة تهدف إلى الوصاية على الذات.¹

المطلب الثاني: عند عزمي بشارة (Azmi Bachara):

يرى عزمي بشارة (Azmi Bachara) أن الحيز العام و الحيز الخاص يتطوران على نحو مستقل عندما لا يتطابق الأول مع الدولة فقط ولا يتطابق الثاني مع العائلة فقط، أي عندما يصبح هنالك معنى لهذه التعريفات بشكل يتجاوز الدولة و العائلة، عند ذلك تصبح الخصوصية صفة للعائلة كما قد تطلق على غيرها. و يرى أن الحيز العام في الحداثة هو فضاء اجتماعي، سياسي، قانوني، ثقافي يتسع و يضيق وقد يكون له اهتمام خارج الدولة ومن دون ذلك لا معنى للحيز العام.

¹بن عمرة بلقاسم أمين، دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسبانية داخل الحيز الافتراضي، لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة عبد الحميد بن باديس،

كما أنه لا معنى للمجتمع المدني بالمفهوم الحديث فلا يعني في الحداثة أن ربّ العائلة مثلاً محلّ من القوانين أيّ من نفوذ الحيز العام في معاملته لزوجته و أبنائه، كما لا يعني أنه لا يوجد لأفراد العائلة حقوق عامة ينصّ عليها القانون، فالحيز العام لا يقتصر على بداياته كتجريد من الدولة و لكنه تحرّر من التّمائل معها و طوّر حياته الخاصة حولها، و الحيز الخاص تجرّد من العائلة لكنه تحرّر من التّمائل معها و أصبح فكرة قائمة بذاتها قد ترتبط بفرد كما قد ترتبط بمؤسسة خاصة في علاقتها مع الحيز العام، فمن دون هذا التمييز لا ينطلق المجتمع المدني إلى تاريخه.¹

المطلب الثالث: عند إيمانويل كانط (Immanuel Kant)

إنّ مبدأ العموميّة وفقاً لإيمانويل كانط (Immanuel Kant) هو المبدأ الضامن لحرية الأفراد داخل الحياة المدنية العمومية، و تمثل العموميّة شرط الحق و من دونها لا يمكن أن تحقّق العدالة، لأنّها حق لكل المواطنين و لا توجد حدود للعمومية إلا ما يحدّه العقل ذاته. ولا يفصل إيمانويل كانط (Immanuel Kant) بين العلنية السياسية و الأخلاقية، إذ يرى فيها أنّها وحدة لازمة و أنّ العمومية هي الضامنة لهذه الوحدة و المنظمة للحياة المدنية و فاتحة الطريق إلى الأنوار، باعتبار الأنوار دعوة إلى التحرّر و الشجاعة على استخدام الفكر و حرية التعبير و الاستعمال الذاتي للعقل. و يتفق هابرماس مع إيمانويل كانط (Immanuel Kant) في هذه النقطة حيث أن يورجن هابرماس (Juregen Habermas) ينحو هذا النحو مؤكداً أنّ الفيلسوف ليس وحده المؤهل للأنوار، بل كل الأفراد القادرين على استعمال عقولهم بحرية جديرون بإنجاز مهام الأنوار، و لأنّ الوظيفة

المتلى للإجماع العمومي للأفراد تكمن في استعمالهم لعقولهم في النقاشات المفتوحة و المحاكمة الفلسفية الشفوية للحقيقة و المحاكمة السياسية للسلطة.¹

و إذا كان التّأصيل للفضاء العام فلسفياً يعود لعهد الدولة الأثينية فالفضل الأكبر يعود إلى كانط، حيث يعود إليه فضل التّفكير في العموميّة حيث ميّز بين الاستعمال الخاص و العام للعقل ومنه توصلّ هابرماس إلى ما يطلق عليه فيما بعد الفضاء العام. وهو الفضاء المشترك للأفراد والذي يؤطر للممارسة السياسيّة لتوجيه الرّأي العام بالفعل التواصلي، كما يدخل في مضمون الفضاء العام قضايا ومعايير كالعدالة و الشرعية و القانون، وهنا يعتبر إيمانويل كانط (Immanuel Kant) هو المؤسس الفعلي للفضاء العمومي بالنسبة لهابرماس (Habermas) فيؤكد هابرماس أنّ العموميّة الكانطية استوجبت الانتقال من الفردية إلى الكونية على مستوى الأخلاق و السياسة، حيث هدفت هذه العمومية إلى الوصول لمجتمع مدني يقيم الحق على نحو شامل بمعيار العقل العملي لتأسيس عمومية تنويرية، كما يرى إيمانويل كانط (Immanuel Kant) أنّ ثمة مهمة سياسية منوطة بالفضاء العام فهو المجال الذي تتبلور فيه حركة الفكر، وهذا المجال هو ما يستحث إليه الفلاسفة من الدولة لغرض الإدلاء بآرائهم علناً و حرية في المبادئ العامة، وذلك كله من أجل معالجة موضوع الحرب و السلم وذلك ما يفضي بالنتيجة إلى تكوين الدولة العالمية و المواطن العالمي. و ينتقد هابرماس (Habermas) إيمانويل كانط (Immanuel Kant)، حيث يرى أنّ نظرتّه للمجال العام منفتحة للجمهور حول المسائل و القضايا العامة بشكل تام وحر، وهنا ينظر هابرماس إلى الفضاء العام بوصفه إيديولوجياً قد تكون سبباً في إفشال المشروع التنويري الذي يطمح إليه ويريده إيمانويل كانط (Immanuel Kant).

¹هنا علال، الفضاء العمومي و دوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 50، عناية، 2017، ، 192.

و في نفس الوقت فكرته في المواطنة الكونية تشابه إلى حد ما فكرة هابرماس (Habermas) في تصوره لفضاء عام يشكل مجالاً للنقاش و المحاججة في حوار عقلائي و نقاش حجاجي حر, بل أن الخيار الذي يفكر به بوضوح هو مقولة الدولة الدستورية, أيّ انسجام أفراد المجتمع السياسي مع المبادئ القانونية ذات الأهداف الكونية, ويتعلق الأمر بمبادئ العدالة و الديمقراطية و المساواة في المواطنة و حقوق الإنسان والتي هي مبادئ لدولة القانون الحديثة.¹

المبحث الثاني: الفضاء العمومي عند يورجن هابرماس (Jurgen Habermas)

كما ارتأينا في المبحث الأول أن مفهوم الفضاء العمومي شهد صراعا و تضادا بين الباحثين من تضارب في وجهات النظر و تصادمات نقدية, وقد قمنا بعرض مجموعة من التعريفات التي تخصه من وجهة نظر أشهر الباحثين, لنصل في هذا المبحث إلى تسليط الضوء بشكل مفصل على كل زوايا الفضاء العمومي من وجهة نظر أعظم باحث و الذي طالما ارتبط اسمه باسم الفضاء العام وهو "هابرماس", حيث سنقوم بتقديم نظرة شاملة على حياته و نشأته, و كيف أثّرت فيه الظروف لتبني اتجاهات فكرية معينة, و نقدم أيضا تعريفات مفصلة للفضاء العام في نظر هابرماس.

المطلب الأول: من هو يورغن هابرماس (Jurgen Habermas):

ولد يورغن هابرماس (Juregen Habermas) في "دوسلدروف" عام 1929, نشأ في مكان يبدو له في الظروف العادية لمدينة صغيرة عالما أليفا بين العائلة و الجيران و المدرسة, و لم يكن يبلغ سن السادسة عشر بعد حين دخل الأميركيان ألمانيا.

, الجامعة الأردنية,

¹ الفضاء العام عند يورغن هابرماس بحث في المفهوم و التحولات التاريخية,

,2018_2017, 5_4.

و المفارقة الناتجة عن الصور و الأخبار التي حاصرته كانت جدّ عنيفة، و في مرحلته الجامعية اصطدم بأبحاث سياسية و فلسفية كان لها تأثير حاسم على توجهاته الفكرية، بعدها أصبح أستاذا في الفلسفة و الاجتماع في جامعة "هايلدغ" ثم في "فرانكفورت" ليصبح أهم فيلسوف وعالم اجتماع ألماني في أعضاء الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت.¹

و هو واحد من أهم المنظرين الاجتماعيين و أوسعهم انتشارا في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، و يعدّ منظراً متعدّد التخصصات فنطاق إحالته هائل، و نظرا لأنّ أعماله تتجاوز الحدود التخصصية التي يعمل في إطارها أغلب الأكاديميين، فإنّ جلّ قرّائه لم يصادفوا سوى جانب واحد فحسب من أعماله، علاوة على ذلك عكف على الكتابة منذ نحو خمسين سنة و له إنتاج فكري ضخم، و إضافة إلى شهرته كمنظر اجتماعي و سياسي فهو واحد من أبرز المفكرين في الشأن العام في أوروبا حاليا، و تأثرت أعماله بالأحداث التاريخية الجسام التي عاشها و كانت محركا لها. و إثر سقوط جدار برلين كانهابرماس واحدا ممّن وجهوا انتقادا شديدا للطريقة التي كانت تجري بها عملية التوحيد. و في أوائل التسعينات كان الاهتمام بأعمال الفيلسوف السياسي الأمريكي "جون رولز" يتزايد يوما بعد يوم، لاسيما فيما يختص بمفهوم الليبرالية و فكرة الديمقراطية الدستورية الأمريكية.²

كما وصفته موسوعة "ستانفورد الفلسفية" بأنّه أعظم مفكر في القرن العشرين، و أنّه أكثر الفلاسفة تأثيرا في العالم، حيث أدرج اسمه ضمن قائمة مجلتي "بروسبكت" البريطانية و "الفورن بوليسي" الخاصة ضمن مئة من المفكرين الأكثر ريادة في العالم في الاستفتاء الذي أجري في عام 2005. ووصفه كذلك توماس ماكراي بأنّه أكثر من مجرد فيلسوف فهو قادر على الخوض في مناقشات تهم النظرية السياسية وعلم الاجتماع وعلم النفس

¹ الفعل التواصلية عند هابرماس، بيسان للنشر و التوزيع، بيروت، 2015، 29_30.
² جيمس جوردن، يورجن هابرماس، مؤسسة الهداوي للتعليم و الثقافة، 2012، 12-9.

كما في النظرية القانونية وغيرها من التخصصات، حيث أصبح واحدا من الأصوات السائدة في كل واحدة منها.¹

المطلب الثاني: الفعل التواصلية عند يورجن هابرماس (Juregen Habermas) :

إنّ نظرية التّواصل أو نظرية الفعل التواصلية عند يورجن هابرماس (Juregen Habermas) تعني فيما تعنيه صياغة نظرية للتواصل وبلورة القوانين التي تتحكم فيه، هذا التواصل عبارة عن علاقة موازية حرة بين فئات المجتمع المتعددة، توحى بناء وعي حر لا تحكمه المؤسسات أو الإيديولوجيات المفروضة من قبل الأنظمة السياسية، و في كتابه نظرية الفعل التواصلية لا يكفّ هابرماس (Habermas) عن مواصلة المسير في محاولة لتكوين توجه أخلاقي جديد يفتح أمامه آفاقا جديدة للتواصل تعمق الرابطة بين الفرد ومجتمعه، و ذلك من خلال التأكيد على الممارسة العقلية التي تستند إلى معايير جوهرية تنفي الاستلاب الذي تعرضه المؤسسات المهيمنة. ثم إنّ نقد هابرماس للعقلانية المعاصرة يبرره بأنّ العقل ليس جوهرًا موضوعيًا أو ذاتيًا، ولكنه فاعلية قائمة بذاتها، وعلى هذا فالنظرية الاجتماعية لهابرماس (Habermas) تعني القدرة النقدية و تأخذ شكل نقد العقل الوظيفي، وعليه يصير التّواصل تتاغما بين الإنسان و ذاته، بين الذات ووعياها و يصير مدخلا لعالم المعاصرة الجديد.²

و يؤكد يورجن هابرماس (Juregen Habermas) في الجزء الأول من كتابه نظرية الفعل التواصلية، أنّ نظريته هذه ليست ميتا نظرية، أي أنّها ليست نظرية لتحليل الأنظمة النظرية إنّما هي بداية لنظرية اجتماعية مهتمة بالتحقق من صحة معاييرها النقدية الخاصة بها. و أسس أنموذج الفعل التواصلية و استبدل الأنموذج التقليدي للعقلانية بأنموذج عقلانية تواصلية بين نواتية، حيث يقول في هذا الإطار: "في سياق الفعل التواصلية أولئك

¹ أسماء حسين الملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة، بيروت، 2017، 28.

² يورجن هابرماس الاخلاق و التواصل، بيروت، 2012، 15.

الأشخاص الذين يتحملون المسؤولية فحسب باعتبارهم أعضاء في جماعة تواصلية، يمكنهم توجيه تصرفاتهم لأفعالهم نحو ادعاءات صلاحية بين ذاتية مميزة¹.

المطلب الثالث: تعريف الفضاء العمومي وفقا ليورجن لهابرماس (Juregen Habermas):

يعتبر مفهوم الفضاء العمومي بالنسبة لهابرماس (Habermas) مفهوما معياريا أو قاعديا، و ذلك انطلاقا من أنه يحمل في طياته مثلا و قيما مختلفة يحاول من خلالها تنظيم العملية الاتصالية و السياسية بين الأفراد لتنظيم المجتمع و سيرانه، لذلك اعتبره "مشروع مجتمع" في كل مرحلة من مراحل هذا الأخير من أجل سيادة العدل و القانون من جهة، و سيادة الأفراد و الجماعات من جهة أخرى عن طريق التعبير الحر و النقاش حول أمور الحياة العامة، لذلك ارتبط هذا المفهوم بمفهوم الديمقراطية ارتباطا وثيقا، إذن الفضاء العمومي في نظر هابرماس (Habermas) هو الحيز المعنوي الذي يتم فيه عقد النقاشات العامة من اجل اتّخاذ القرارات التي تسيّر الشأن العام².

و بحسب هابرماس (Habermas) فإنّ الفضاء العام فكرة و إيديولوجية في آن واحد، فالفضاء العام مساحة يشارك فيها الناس كأنداد في نقاش عقلائي طلبا للحقيقة و الصالح العام، فالانفتاح و الشمولية و المساواة و الحرية كأفكار كانت لا تقربها الشبهات، لكنها في الواقع محض إيديولوجيات أو أوهايم، فكانت أهم نقطة في منهجه هي إثبات أن فكرة الفضاء العام البرجوازي رغم كلّ ذلك تتجاوز الوهم المحض، لأنّ هذا الفضاء كان أساسا مفتوحا، فكلّ من حصلّ ثروة و تعليما مستقلين بغض النظر عن مكانته أو حالته الاجتماعية أو الطبقة التي ينتمي إليها أو جنسه يحق له المشاركة في النقاش العام

¹ أسماء حسين الملكاوي،

² قلة بن غربية، سيرورة المنظومة الاتصالية و الفضاء العمومي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة

و لم يكن هناك من يستبعد نظريا من المشاركة في الفضاء العام, مع أن كثيرا من الناس استبعدوا فعليا.¹

ويعرّفه أيضا بقوله: الفضاء العمومي البرجوازي يمكن أن يفهم في البداية على أنه فضاء الأفراد المجتمعين في مكان عام, هؤلاء يشغلون فضاء تنظّمه الدولة وهو في نفس الوقت ضد السلطة, و الوسيط في هذه المعارضة بين السلطة و الفضاء العمومي هو أصلي ولا مثل له إنه الاستعمال العام للعقل. إذن فالفضاء العمومي عند هابرماس هو المكان الذي يتكوّن فيه الرأى العام وهو الإجماع الذي يصل إليه مجموع الأعضاء باستعمالهم العقل, بالإضافة إلى أن الفضاء العمومي عنده مرتبط بوسائل الإعلام و في عصره الصحافة المكتوبة تمثل الوسيط و المحرك التي لا غنى عنها, والتي تسمح بتبادل المعلومات و الأفكار و الحجج على مستوى الأمة.²

ومن التعريفات المهمة التي قدمها هابرماس (Habermas), هو أن الفضاء العمومي حيز معنوي يتم فيه عقد النقاشات العامة من أجل اتخاذ القرارات التي تسيّر الشأن العام, ويرى أن المجال العام قد اجتبح من قبل الدولة أو من قبل النسق الاقتصادي, وبالتالي لا يمكن للديمقراطية أن تعيش دونما إعادة بناء المجال العام ومن دون عودة الجدل السياسي الحر المستقل, و اقتصر في دراسته للفضاء العمومي على تحليل نموذج المجال العمومي البرجوازي الذي ميّز مرحلة تاريخية مهمة, و لم يهتم بالمجال العمومي العامي الذي بقي مقموعا طوال التاريخ الغربيو يضيف هابرمس أن المجال العمومي أولا وقبل كل شيء هو مجال حياتنا الاجتماعية, حيث يوجد شيء عن الرأى العام يقترب من التبلور

¹ جيمس جوردن,

² يحيى هنى, الإعلام الجوّاري و تشكيل الفضاء العمومي, أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه, قسم العلوم الإنسانية,

جامعة عبد الحميد بن باديس, 2019_2018, 145.

و يكون الوصول إليه متاحا من قبل جميع المواطنين و جزء من المجال العام يتجلى في المحادثة اليومية, حيث يجتمع أفراد خاصين لتشكيل كيان عام و أضاف بأن المجال العام إنهار و تدهور ولم يصمد كثيرا, و ذلك راجع إلى فقدان الإشهار لجوهره و تحوله إلى دعاية لصالح الدولة و الأحزاب السياسية, ولم يعد منتجا للنقاش الحر و العقلاني و سيطرت عليه الدعاية, و اندثر بذلك استخدام القراء لعقولهم لصالح الآراء حول أذواقهم و ميولاتهم الاستهلاكية.¹

و يعتبر هابرماس (Juregen Habermas) الفضاء العمومي مفهوما أساسيا داخل النظرية المعيارية الديمقراطية, و بواسطته يتم التعبير عن شروط التواصل التي يمكن بفضلها أن يتحقق تشكّل نقاش للرأي و الإرادة لجمهور المواطنين, كما يعتبر الفضاء العمومي مجموعة من الأشخاص الخواص يجتمعون من أجل النقاش حول مواضيع تكتسي المصلحة العامة أو المصلحة المشتركة.²

المبحث الثالث: مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي و خصائصه:

عرف العالم تغير جذري و قفزة نوعية أحدثت تغييرا على مستوى ساحات النقاش, لتتحول من مجموعات واقعية عمومية إلى فضاءات افتراضية وهمية, و ذلك بسبب التطور التكنولوجي و ظهور الويب 2.0, حيث ساهمت الانترنت في تشكيل فضاءات عمومية افتراضية لا تتأثر بالزّمان ولا بالمكان. ومن خلال هذا المبحث سنقوم بتسليط الضوء على أهم مفاهيم الفضاء الافتراضي, و التّطرق إلى ذكر النقاط التي تميزه عن غيره من الفضاءات العمومية الواقعية.

¹ هواري حمزة, _____, 16_14.
² هناء علالي, _____, 194.

المطلب الأول: مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي:

يعرّف ريديريك مايور (Rederik Mayor) الفضاء الافتراضي بأنه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير و المعلومات و التبادل, وهو يتكوّن أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني و الدولة, وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي العام, فهو تلك السّاحة ذات الأبعاد المتنوّعة التي تحتضن فضاءات جديدة من التفاعل عبر الميديا الجديدة, ويمكن أن تحتوي على نماذج جديدة من الاتصال أساسها الاتصال الإلكتروني أولا.¹

وهو محيط تمّ خلقه كليًا عن طريق تفاعلية التكنولوجيا حيث يحتشد فيه الناس سياسيا, اجتماعيا و اقتصاديا. فيجتمع الأشخاص مع بعضهم البعض على اختلاف عرقهم جنسهم دينهم و طبقتهم الاجتماعية, كما أنه غير محدد مكانيا إذ يمكن لأيّ شخص دخول المحادثة و تقديم رأيه, إذن فالفضاء العمومي الافتراضي فضاء طبيعي يحدث داخله تفاعل عام و تترك فيه الناس مصالحهم الخاصة و تتشغل بالقضايا ذات الطابع الاجتماعي العام, فهو يمتلك القدرة على جمع الأشخاص في مكان واحد عن طريق الاتصال و خلق مجموعات على الخط, و هذا ما جعل البعض يؤمن بأن تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و الانترنت جاءت لتنشيط الحكومة و السياسات ضمن فضاء عمومي افتراضي.²

ويعرّفه سيرج بروكس (Serge Broux) بأنه مجموعة من الأفراد يستخدمون منتديات المحادثة وحلقات النقاش أو مجموعات الحوار, و الذين تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة و يتقاسمون الأذواق و القيم و الاهتمامات نفسها ولهم أهداف مشتركة,

¹ فريدة صغير عباس, تجليات الفضاء الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية, الجزائرية للأبحاث و الدراسات, 2018, 118.
² رباب بن عياش, رمزية الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, تخصص سيمبولوجيا الاتصال, 2015_2014, 3, 115_114.

و يركّز هذا التعريف بدوره على أربع عناصر أساسية وهي: الأفراد, الفضاء, الشعور بالانتماء و الاهتمامات المشتركة. و هذا ما أكدّه إبراهيم حمادة (Ibrahim Hamada), حيث عرّف الفضاء العمومي بأنّه تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الانترنت تشكّلت على ضوء الاتصالات الحديثة تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة يشتركون فيما بينهم و يشعرون أنّهم في مجتمع حقيقي واحد, و يحدّد هذا التعريف العناصر المكوّنة للمجتمع الافتراضي وهي: الأفراد, التّواصل, الفضاء و الاهتمامات المشتركة.¹

وهو مجال من صنع الإنسان يعتمد علي نظم الكمبيوتر و شبكات الانترنت وكم هائل من البيانات و المعلومات و الأجهزة. كما عرفته الوكالة الفرنسية لأمن أنظمة الإعلام (ANSSI) على أنّه فضاء التّواصل المشكّل من خلال الرّبط البيئي العالمي لمعدّات المعالجة الآلية للمعطيات الرّقمية, وهذا التعريف يركّز على الجانب التقني و الذي يعد جزءاً أساسياً في فهم الفضاء الافتراضي كما يمكن الاعتماد على تعريف الاتحاد الدولي للاتصالات الذي يصف الفضاء الافتراضي بأنّه مجال مادي وغير مادي يتكوّن و ينتج من العناصر التالية: أجهزة الكمبيوتر, الشّبكات, البرمجيات, حوسبة المعلومات, المحتوى, معطيات النّقل, و التّحكم, و مستخدمو كل هذه العناصر. وعليه يمكننا القول بأنّ الفضاء الافتراضي هو بيئة تفاعلية حديثة تشمل عناصر مادية وغير مادية مكونة من مجموعة من الأجهزة الرّقمية و أنظمة الشّبكات و المستخدمين سواء مشغلين أو مستعملين, و يجدر الإشارة إلى أنّ مسألة تجديد مفهوم الفضاء الافتراضي هي مسألة نسبية تتوقف على طبيعة إدراك و فهم كل من الدّول و الهيئات كل حسب رؤيته و إستراتيجيته, و قدرته على استغلال المزايا المتاحة و مواجهة المخاطر الكامنة في هذا الفضاء.²

¹ نور اله
الجمهورية,
العلاقات الاجتماعية الافتراضية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي,
2016_2017, 130.
² اسماعيل زروق, الفضاء السيبراني و التحول في مفاهيم قوة الصراع, مجلة العلوم القانونية و السياسية,
10, أبريل,
2019, 1017_1018.

المطلب الثاني: خصائص الفضاء الافتراضي:

يعتبر الفضاء الافتراضي عالم جديد المعالم يختلف عن الفضاء الواقعي في العديد من الأمور التي ميزته وجعلت منه عالماً مفتوحاً يجذب ويستقطب جميع شرائح المجتمع دون استثناء، وقد حدّد الباحث التونسي الصادق حمامي في دراسة حول المجال العام البعض من خصائص الفضاء العمومي الافتراضي. كإعادة تشكيل الحدود بين العام و الخاص، فالانترنت عززت عملية الانفتاح، وأصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية و لاستعراض الذات في المجال العمومي، فهي بمثابة نافذة يطل عبرها الناس على عوالم الآخرين الذاتية من خلال نشر الصور الشخصية و سرّ وقائع حياتهم اليومية، كما ظهرت أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي حيث أفرزت فضاءات التدوين و التّواصل الاجتماعي فضاءات بديلة تشاركيه و تفاعلية تحتضن جماعات افتراضية تكونت حول مشاغل مشتركة سياسية أو فنيّة أو اجتماعية، بالإضافة إلى خاصية ظهور جماليات جديدة تختلف عن تلك التي تحكم الفضاء العمومي التقليدي، لأنّها تجسد مبدأ كثرة الأصوات، و يقول صادق حمامي في هذا السياق "تتجلّى العوالم الذاتية و الآراء والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام. أمّا الخاصية الأخرى فتتمثلت في ظهور المستخدم المبتكر حيث تحوّل الجمهور في الفضاء العمومي الافتراضي إلى جمهور منتج للمحتوى، فهو ليس مجالاً تمثيلاً تتحدّث فيه النخبة باسم الجماهير كما في الفضاء العمومي النخبوي، فالمستخدم في الفضاء الافتراضي يبتكر وينتج مضامين قد تتعلّق بالعوالم الذاتية للمستخدم أو ذات علاقة بالحياة العامة. و بروز نخب جديدة هي أيضاً إحدى خصائص هذا الفضاء فقد تشكلت نخب هجينة كما يصفها صادق حمامي تتكوّن من مشرفي الصفحات و المدونين.¹

ولخصت كذلك ويندي سو (Wendy Su) خصائص الفضاء العمومي حيث اعتبرت أنّه فضاء غير ملموس، أي أنّ المجموعات الافتراضية التي تشكل الفضاء العمومي الافتراضي

¹ هواري حمزة، _____، 44_43.

تحددها المصالح و الاهتمامات المشتركة، فهو حيز افتراضي يتواجد بشكل مستقل خارج قيود العالم الحقيقي، و يمكنه أن يمتدّ زمنياً إلى وقت طويل و يمكنه أن يتجاوز الحدود المادية و يصعب رصده و السيطرة عليه، ومن مميّزاته أنّه أداة للاحتجاج من قبل المواطنين و أداة لقمع الدولة، ويمكنه أن يعمل على فتح و غلق الحيز العمومي على السواء.¹

المبحث الرابع: شبكات العالم الافتراضي _ الفيسبوك أنموذج_

انتشر موضوع الشبكات الاجتماعية بقوة في السنوات الأخيرة الماضية، حيث احتلت مكانة اجتماعية كبيرة و أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة الفرد والمجتمع كونها بنية تعاونية بدأت و تطورت بفعل جهود الأفراد المكونين لها، و هيكلًا تواصلياً تفاعلياً بين الأشخاص، لهذا تعتبر الشبكات الاجتماعية في زمننا هذا قلباً نابضاً للمجتمع و روحاً حيّة للعلاقات. و كما هو معلوم فإنّ هذه الشبكة الافتراضية تحمل في طياتها العديد من المواقع الاجتماعية التي أصبحت محلّ النقاء الأفراد ومجتمعهم الثاني، كما أصبحت شركات للعمل و التطور فالفرد أصبح بإمكانه العمل و بناء مشاريعه الخاصة فقط عن طريق هذه الشبكات، لنقل أنّها سحبت الحياة الواقعية بكل تفاصيلها ونسختها في قالب افتراضي، ومن أشهر المواقع المتواجدة على هذه الشبكة و الجامعة لكل الجنسيات و الفئات و الأجناس نجد موقع فيس بوك، موقع انستجرام، موقع تويتر، سنابشات و غيرها العديد.... ونظراً للأهمية العظيمة التي باتت عليها هذه الشبكات، سنتناول في مبحثنا هذا المعنون ب "شبكات العالم الافتراضي الفيسبوك أنموذج"، شرحاً مفصلاً وافياً لمفهوم شبكات التواصل الاجتماعي، و سنسلط الضوء على موقع الفيسبوك بوجه الخصوص لأنّه المساحة الميدانية لدراستنا و المكان الذي قمنا فيه بتطبيق فرضيات دراستنا، لنصل في الأخير إلى إبراز و تلخيص أهمّ مميّزات و خصائص العملية التوافقية عبر الفضاء الافتراضي.

المطلب الأول: مفهوم الشبكات الاجتماعية:

الشبكات الاجتماعية عبارة عن خدمة شاملة تتيح للمتعلّم مشاركة الأنشطة و الاهتمامات و تكوين الصداقات و البحث عن أنشطة لدى متعلمين آخرين, بالإضافة إلى تقديمها مجموعة من الخدمات مثل المحادثة الفورية, الرسائل الخاصة و البريد الالكتروني, الفيديو, التدوين ومشاركة الملفات وغيرها... وهذا النوع من الخدمات دفع (panckhurt&marsh) لأن يشير للشبكات الاجتماعية بأنها مجموعة متكاملة من تطبيقات الويب تم وضعها في كيان واحد يسمح بالتواصل و التبادل الاجتماعي للمعارف, فالشبكات الاجتماعية هي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب, تتيح التّواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد جامعة شركة الخ)...كلّ هذا يتمّ عن طريق خدمات التّواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الإطّلاع على الملفات الشخصية للآخرين, ومعرفة أخبارهم و معلوماتهم التي يشاركونها.¹

و هي عبارة عن مواقع على الانترنت يتواصل من خلالها ملايين البشر الذين تجمعهم اهتمامات أو تخصصات معينة, و يتاح لأعضاء هذه الشبكات مشاركة الملفات و الصور و إنشاء المدونات و تبادل المشاركات... الخ, و سبب وصف هذه الشبكات بالاجتماعية هو أنّها تتيح التّواصل مع الأصدقاء و زملاء الدراسة و تقوي الروابط بين أعضاء هذه الشبكات في فضاء الانترنت.²

و هي مرتبطة بوصلات تكميلية تعتمد على إسهامات المستخدمين, فالشبكات الاجتماعية منظومة اتصالية يزداد تطورها بشكل مستمر, كما و تتيح خدمات التّواصل و إمكاناته في بناء العلاقات وهو ما أدى إلى التأثير في المواقع الإعلامية كمواقع الصّحف و التلفزيون, إذ

¹إسماعيل

شبكات التواصل و الانترنت و التأثير على الأمن القومي و الاجتماعي,

القاهرة, 2012, 22_21.

²حسين شفيق, علم النفس الإعلام الجديد,

زيغ, 2013, 171.

قامت المواقع الإعلامية بدمج المضامين الفردية و الجمعية كتطبيق تحريري يستهدف تحويل المستخدمين لغرف الدردشة والحوار. فضلا عن إدراج برامج و تطبيقات نشر الفيديو الشخصي, كما تساعد على الوصول للآخرين و التخلص من متاعب الواقع المجتمعي إلى المجتمع الافتراضي الممتلئ بالسعادة و السرور. وقد تكون كذلك قوة مدمرة لأواصر علاقات الأفراد فتدفعهم إلى الكذب و انتحال الشخصيات و تضييع الأوقات و الانشغال بالتفاهات, لأنها مرتبطة أصلا بعوامل سياسية و ثقافية و اجتماعية تتحكم في مصيرها.¹

و هي وحدة اجتماعية تتكوّن من ثلاث أشخاص فأكثر يتمّ بينهم تفاعل اجتماعي وعلاقات اجتماعية و تأثير انفعالي ونشاط اتصالي متبادل, حيث تعمل الشبكة على إشباع حاجيات أفرادها و رغباتهم و تسعى لتحقيق أهدافهم دائما كونها تجسّد موقفا فكريا يكشف عن أشكال العلاقات بينهم التي تتعدّى أفق المحتوى. و بهذا فهي لم تكن وليدة الفيسبوك وغيره من المواقع ولا حتى الانترنت, فقد ظهر مصطلح الشبكة الاجتماعية لأول مرة في مقال للأنثروبولوجي البريطاني جون بارنز (John Barnes) سنة 1954, و تم أخذها كموضوع لدراسة العلاقات التي ينسجها الأفراد بينهم وبين تنظيماتهم لفهم تشكلها, و بهذا تشكلت الشبكات الاجتماعية إحدى شبكات التّواصل الاجتماعي كونها تخلق نوع من الديناميكية الاجتماعية لتصبح شكلا من التنظيم و العمل. و تعرّف على أنّها قنوات تواصلية تخلق بنية اجتماعية مفتوحة متفاعلة قادرة على الابتكار دون المساس بشكل هذه البنية, فقد أصبح استخدام مفهوم الشبكة لتعيين مجموعات من العلاقات بين الأفراد أو بين الفئات الاجتماعية واسعة الانتشار و ذا أهميّة في مختلف التخصصات في العلوم الاجتماعية, فهي تهتم بالعلاقات بين الأفراد سواء كانت وجها لوجه أو عن بعد من خلال وسائل الاتصال المختلفة و قدرتها على التأثير في السلوك الفردي

¹ مؤيد نصيف جاسم, _____, 156.

و في هذا السياق يمكن تعريفها كمجموعة من الوحدات الاجتماعية و العلاقات التي تحتفظ بها هذه الوحدات و تعتبر الشبكة الاجتماعية على هذا الأساس عبارة عن مواقع تتيح لمستخدميها وضع صفحة شخصية عامة معروضة مع إمكانية تكوين علاقات شخصية مع المستخدمين الآخرين الذين يقومون بالدخول إلى تلك الصفحة. و قد أحدثت هذه الشبكات تغييرا كبيرا في كيفية الاتصال و مشاركة و تبادل المعلومات, حيث تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي. إذن فالشبكات الاجتماعية هي شبكات تدعم اتصال مجموعة من الأفراد فتمكّنهم من اللقاء و الحوار بواسطة كمبيوتر متصل بالانترنت, و تهدف إلى تأسيس جماعات افتراضية تتنوع بقدر تنوع الزوايا التي مكن النظر منها إلى معنى "الجماعة" و معنى "الافتراضي" فهي شبكات تدعم الأنشطة الجماعية في توطيد العلاقات الإنسانية و بناء المعرفة على الويب.¹ و تعتبر نوعا أو خدمة من بين المواقع الاجتماعية, و كلّها تدخل ضمن ما يسمّى بالإعلام البديل و تعدّ إحدى ركائزه؛ و هي تحتل اليوم مكانة مميزة في جميع مجالات الحياة لمميزاتها في التّواصل و السّرعة في نقل الخبر و المعلومة.²

المطلب الثاني: موقع الفيسبوك أنموذج:

تم افتتاح هذا الموقع على يد مارك زوكربرج (Mark Zuckerberg) و هو طالب في جامعة هارفارد الأمريكية, كان هدفه إقامة شبكة تضمّ طلبة الجامعة في موقع واحد, و قام بتنفيذ الفكرة مع مجموعة من زملائه في قسم علوم الحاسوب من فكرة موقع ماش (Mach) التابع لجامعة هارفارد سنة 2003, و سرعان ما لقي رواجاً بين طلبة الجامعة و اكتسب شعبية واسعة بينهم. و استمر قاصرا على طلبة الجامعات و المدارس الثانوية لمدة سنتين ثم قرّر

¹ أمينة بصافة, العصبية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي,

الجمهورية, 2017_2018, 30_28.

² رباب عياش, _____, 80.

مارك أن يخطو خطوة أخرى للأمام و هي أن يفتح أبواب موقعه أمام كل من يرغب في استخدامه، وكانت النتيجة طفرة نوعية في عدد مستخدمي هذا الموقع.¹

و يعرف شيري كينكوفر (Sherry Kinkophgunter) الباحث في مجال مواقع التواصل الاجتماعي، الفيسبوك بأنه واحد من مواقع الشبكات الاجتماعية يمثل مجتمع دولي على الإنترنت، وهو مكان يجتمع فيه أفراد المجتمع للتفاعل مع بعضهم البعض من خلال تبادل الصور و أشرطة الفيديو وغيرها من المعلومات، و التواصل بشكل عام مع الأصدقاء و العائلة و زملاء العمل أو أي مكان آخر، تبنى هذه العلاقات على سطح صفحات الملف الشخصي. و الفيسبوك يسعى لخلق بيئة يمكن فيها للأفراد الدخول بانتظام لتتبع ما يفعل الأصدقاء وتبادل الأنشطة الخاصة بهم و التفاعل حول المصالح المشتركة أو الهوايات و إرسال الرسائل و الانضمام إلى الجماعات و الشبكات الأخرى.²

وهو موقع ويب مجاني للتواصل الاجتماعي و يشير اسم الموقع إلى دليل الصور الذي تقدمه الكليات و المدارس التمهيدية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعضاء هيئة التدريس و الطلبة الجدد، يتضمن وصفا لأعضاء الجامعة كوسيلة للتعرف عليهم و هي طريقة شائعة في الجامعات الأمريكية و الأوروبية لتعريف الأشخاص ببعضهم، و يعتبر موقع الفيسبوك واحدا من أهم مواقع التشبيك الاجتماعي، وهو لا يمثل منتدى اجتماعيا فحسب بل و أصبح أيضا قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء، و تتطلب العضوية فيه امتلاك الفرد لمهارات بسيطة في استخدام الانترنت تمكنه من دخول الموقع خاصة أن التسجيل فيه مجاني و مفتوح للجميع.³

¹ حسين شفيق، _____، 180.

² مؤيد نصيف جاسم، _____، 162.

³ نور الهدى عبادة، _____، 37.

و يتمتع الفيسبوك كموقع افتراضي بجملة من الخصائص تتمثل أولاً في التفاعلية و التشاركية حيث أن المستخدم يستطيع الحصول على المعلومات و يتمكن من التفاعل مع مصدر المعلومات ومع المستخدمين الآخرين, وعن طريق هذه الميزة يتشارك المستخدمون ما ينشرون من موضوعات عبر الحوار و المناقشات و ذلك يؤدي إلى إثراء الموضوعات المطروحة, بالإضافة إلى ميزة الحضور الدائم غير المادي لعملية الاتصال في مواقع التواصل الاجتماعي لا تتطلب الحضور الدائم المادي, إذ يمكن للمستخدم الاتصال بمستخدم آخر عن طريق ترك رسالة نصية أو صور و معلومات... الخ و الذي من الممكن أن يردّ عليه بالطريقة نفسها من دون أن يلتقيا في وقت متزامن كما يمكن لهما الاتصال المباشر. و تتوفر كذلك في موقع الفيسبوك خدمة تتيح للأشخاص إنشاء مجموعات تشترك بالاختصاص أو الانتماء الديني أو الفكري, نذكر كذلك أهم خاصية و هي الانفتاح, فمحتوى المرسل يمثل أغلبية المحتوى المنشور و ذلك يزيد الرغبة لدى الأعضاء المستخدمين بالمزيد من التواصل و التفاعل و المشاركة, لأنهم هم من يقومون بعملية إنتاج المحتوى عكس وسائل الإعلام التقليدية التي يمثل الشخص فيها دور المنلقي أو المستهلك للمحتوى, كما يستطيع مستخدم الفيسبوك أن يستثمر قدراته على تعبئة الجمهور من خلال الصفات المتنوعة التي يتسم بها (النص, الرسالة القصيرة, الفيديو, الإعجاب, التعليق, إنشاء الصفحات و تشكيل مجموعات متنوعة و خاصة), و دليل ذلك واضح في شباب الثورات العربية الأخيرة اللذين وظّفوا كافة هذه الإمكانيات, حيث رفعوا الشعارات التي تحرك روح الغضب و الاحتجاج في نفوس المتظاهرين, وهذا ما يسمّى بخاصية القدرة على التعبئة. هذه الخصائص وغيرها صنعت من الفيسبوك أداة أساسية في تحقيق الهدف و النجاح في التغيير و التنمية, و الهدف الأساسي من موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك هو خلق هوية و تعزيز طاقات المجتمع في مجال الإعلام الرقمي.¹

¹ حسين جمعة الربيعي, دور مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الثقافة السياسية للنخب الإعلامية العراقية, كلية الإعلام, 2014, 4.

المطلب الثالث: خصائص العملية التواصلية في الفضاء الافتراضي:

بعد ظهور الإعلام الجديد تأثرت العملية التواصلية و أصبح بإمكان المرسل أن يصبح مستقبل و المستقبل أن يصبح مرسلًا لتكون عملية الاتصال دائرية الشكل، و أصبح الجمهور يختار المعلومات بعينها حسب أوقات فراغه بعد أن كان يجلس لفترات طويلة رغبة منه في سماع آخر التطورات، و أصبح الجمهور مرسلًا و متفاعلاً بعد أن كان مستقبلًا فقط، و تأثير الإعلام الجديد على عناصر العملية التواصلية يمكن تحديده بما يلي:

ـ المرسل: إثر ظهور الإعلام الجديد القائم بالاتصال باعتباره الصانع الوحيد للرسالة الإعلامية، لم يعد ذلك الصحفي الذي يؤثر بالمادة الإعلامية يحذف و يضيف يغير و يبديل، و إنّما أصبح المرسل يعمل على مواكبة التطورات التي تشهدها الساحة الإعلامية، و يعمل على إدخال الطرق و الوسائل التقنية و التكنولوجية و التفاعلية التي توفرها وسائل الإعلام الجديد والتي طوّرت من قدرات القائم بالاتصال، و عملية إنتاج المضامين الإعلامية لم تعد خاضعة للمؤسسات الإعلامية فقط و إنّما أصبح الجمهور يقوم بدور القائم بالاتصال عبر نشر الأخبار و الأحداث في شبكة الانترنت التي تعد منصة للإعلام الجديد، إذ أصبحت عملية الإنتاج يقوم بها الجمهور المستخدم و عملية الاتصال و التفاعل أضحت دائرية الشكل، و تبادلت الأدوار بين المرسل و المستقبل.¹ **ـ الرسالة:** أحدثت وسائل الإعلام الجديد ثورة في المحتوى الإعلامي أيضا و ذلك من خلال خفض مستوى الاحترافية المطلوب لإعداد الرسالة الإعلامية، و أصبح بالإمكان قيام عامة الجمهور بإعداد ذلك المحتوى دون الحاجة إلى الاحترافية اللازمة في المؤسسات الإعلامية التقليدية، و بتكلفة بسيطة وبدون التكلّف في جلب الكاميرات لغرض الإنتاج الإعلامي و إنّما أصبح الجمهور يستخدم هاتفه النقال في التقاط الصور و مقاطع الفيديو للأحداث التي تقع أمامه و التي يصعب على وسائل الإعلام التقليدية التقاطها، و طرأت تطورات كبيرة على الرسالة الإعلامية من حيث

¹ وسام راضي فاضل و مهند التميمي، الإعلام الجديد تحولات اتصالية و رؤى معاصرة، 2017،

الشكل و المضمون, إذ أصبحت تتناقل إلكترونيا و بأشكال و قوالب مختلفة. إضافة إلى أن مضمون الرسالة الإعلامية لم يعد يحمل مضمون حسب نوع الرسالة كالنصوص أو الصوت و الصورة, إنما أصبحت مضامين الإعلام الجديد تحمل صور متحركة و أصوات و فيديو ما يسمّى بالوسائط المتعدّدة و التي ميّزتها عن وسائل الإعلام التقليدية.¹

الوسيلة: أدى التطور التكنولوجي إلى تطورات كبيرة على القناة أو الوسيلة, إذ أن معظم الصحف الورقية لم تعد صحفا ورقية, فقط وإنما سارعت باللاحق بعجلة التقدم و التطور, من خلال ما قامت به من إنشاء مواقع إلكترونية لها عبر شبكة الانترنت, إذ أن الإعلام الجديد يجمع كل وسائل الإعلام التقليدية في وسيلة واحدة سواء كانت الحاسوب أو الهاتف المحمول, ثم إن وسائل الإعلام التقليدية تحتاج إلى مبالغ مرتفعة من الأموال لتشغيل هذه الوسائل سواء كانت صحافة أو إذاعة أو تلفزيون, و ارتفاع تكاليف الإنتاج الإعلامي صعب ذلك على عامة الجمهور في امتلاك تلك الوسائل, أما وسائل الإعلام الجديد فلا تتطلب كل تلك التكاليف الباهظة, لأنها تنشر مضامينها الإعلامية عبر شبكة الانترنت و التي تعد وسيلة منخفضة التكاليف وقادرة على الوصول بسهولة إلى كل أنحاء العالم كافة, كما يمتاز الإعلام الجديد بالعديد من النقرعات و القنوات الإلكترونية المتعددة و نماذج عمل مختلفة ومنهجية ليس لها قواعد و أسس.²

الوسيلة: أدى التطور التكنولوجي إلى تطورات كبيرة على القناة أو الوسيلة, إذ أن معظم الصحف الورقية لم تعد صحفا ورقية, فقط وإنما سارعت باللاحق بعجلة التقدم و التطور, من خلال ما قامت به من إنشاء مواقع إلكترونية لها عبر شبكة الانترنت, إذ أن الإعلام الجديد يجمع كل وسائل الإعلام التقليدية في وسيلة واحدة سواء كانت الحاسوب أو الهاتف المحمول, ثم إن وسائل الإعلام التقليدية تحتاج إلى مبالغ مرتفعة من الأموال لتشغيل هذه الوسائل سواء كانت صحافة أو إذاعة أو تلفزيون, و ارتفاع تكاليف الإنتاج الإعلامي صعب

¹ وسام راضي فاضل و مهند التميمي, **المرجع نفسه**, 95.

² وسام فاضل راضي ومهند التميمي, **المرجع نفسه**, 96.

ذلك على عامة الجمهور في امتلاك تلك الوسائل، أما وسائل الإعلام الجديد فلا تتطلب كل تلك التكاليف الباهظة لأنها تنشر مضامينها الإعلامية عبر شبكة الانترنت و التي تعد وسيلة منخفضة التكاليف وقادرة على الوصول بسهولة إلى كل أنحاء العالم كافة، كما يمتاز الإعلام الجديد بالعديد من التفرعات و القنوات الإلكترونية المتعددة و نماذج عمل مختلفة ومنهجية ليس لها قواعد و أسس.¹

ـ المتلقي: ظهور الإعلام الجديد أحدث ثورة في تلقي الرسائل الإعلامية عبر إتاحة خدمة استرجاع الرسائل الإعلامية في كل وقت وأنها محفوظة داخل شبكة الانترنت، و بإمكان المستخدم الوصول إليها متى أراد وفي أي مكان من العالم، فأصبح المتلقي فاعلا مع الرسائل الإعلامية و يختارها بدقة حسب رغبته التي تتلاءم مع أهدافه و ليس سلبيا في التعرض، فجمهور الإعلام الجديد ليس هو ذلك الذي يتلقى بسلبية كالجمهور التقليدي، وإنما يرغب في المشاركة و التفاعل و إبداء رأيه اتجاه الأحداث والقضايا، و هو ما دفعه إلى العمل على إيجاد طرق وتقنيات جديدة لخلق المحتوى و إيصاله إلى الآخرين، وتحقق ذلك عبر شبكة الانترنت التي أصبح الجمهور يتلقى الأخبار عبرها ويستطيع الاختيار لما يتعرض إليه. فتلقي الرسائل الإعلامية في الإعلام الجديد يختلف كلياً عن تلقيها في وسائل الإعلام التقليدية، فالخدمات المتنوعة التي يقدمها الإعلام الجديد تهيئ الفرصة لجمهوره بعدد كبير من البدائل و الأدوات التي تنقله من جمهور يتلقى بسلبية إلى جمهور يتفاعل مع ما يقدم له من أخبار، و يرجع الفضل في ذلك إلى شبكة الانترنت.²

.96

97، المرجع نفسه ص 97.

¹ وسام فاضل راضي ومهند التميمي، المرجع نفسه،
² وسام فاضل راضي و مهند التميمي، المرجع نفسه،

ـ **رجع الصدى:** في وسائل الإعلام التقليدية تسير عملية الاتصال باتجاه واحد من المرسل إلى المتلقي مع إمكانية بسيطة جدا أو متأخرة للتفاعل مع المصدر، في حين أن الإعلام الجديد يتميز بقدر عالي من التفاعلية و كانت مساهمة المتلقي في الإعلام الجديد في البداية في دائرة رجع الصدى للمحتوى الذي يتم نشره و ذلك من خلال كتابة التعليقات و الملاحظات، أما الآن و بعد ظهور المنتديات و المجموعات الإخبارية و شبكات التواصل الاجتماعي و القوائم البريدية، امتلك المتلقي حرية كاملة على التعبير عن أفكاره و توجهاته و قدرته على ممارسة العمل الإعلامي بنفسه، و مكن الإعلام الجديد المرسل من معرفة عدد الأشخاص الذين تعرّضوا لتلك الرسالة و معرفة آرائهم و اقتراحاتهم المتعلقة بالمحتوى و عبر ذلك يستطيع المرسل أن يقوم رسالته وفقا لرغبات الجمهور، و مكنت الانترنت القارئ من التواصل مباشرة مع الوسيلة الإعلامية و يناقش القائمين عليها من محررين و صحفيين، فأصبح رجع الصدى متوفرا في الإعلام الجديد عبر التعرف على آراء

وتوجهات الجمهور و تعليقاتهم، و قد شكّل هذا التفاعل بداية لمرحلة دخول جمهور وسائل الإعلام في مضمونها و مساهمته في محتواها بشكل غير مباشر، أيمن خلال الإيحاء و الاقتراح على القائمين بالاتصال والذين يقومون بدورهم بإحداث التغييرات التي تلبى احتياجات و رغبات القراء، إذ يتوفر عنصر رجع الصدى على خدمات و مميزات تفاعلية توفرها شبكة الانترنت لمستخدميها عبر التعليق على المضامين التي تنشر في وسائل الإعلام الجديد، فضلا عن خدمات التراسل الفوري بين الجمهور ومنتج الرسائل الإعلامية و القائمين بالاتصال.¹

الخلاصة:

و مجمل ما نقوله في ختام فصلنا هذا الذي جمع بين الفضاءين العمومي و الافتراضي، أنّ الفضاء العمومي كمفهوم نظري ومعياري يحظى بوجاهة نظرية و معرفية خاصة كما يحوز كفاءة تفسيرية متميزة داخل حقول العلوم الاجتماعية و الإنسانية، هذا ما دفع العديد من الباحثين كما سبق و رأينا إلى الاشتغال بهذا المفهوم الجديد، و الذي أضى أحد المفاهيم المرجعية الأساسية في هذه العلوم و التخصصات، كما أصبح مصطلح الفضاء العمومي مرتبطا ارتباطا وثيقا بيورجن هابرماس لما قدّمه من أعمال و معارف بخصوصه، حتّى أصبح يطلق عليه مصطلح الفضاء الهابرماسي.

أمّا فيما يخص الفضاء العمومي الافتراضي فقد خرج إلى السّاحة على حين غفلة ومنع الدولة من السّيطرة و الهيمنة على المجتمع، فانفلات الانترنت من قبضتها شكّل فضاء عمومي موازي غير خاضع لسلطة المال ولا لسلطة الدولة ولا لأيّ سلطة أخرى رمزية غير سلطة الفرد المستخدم، الذي وجد في هذا الفضاء حرية في التّعبير عن الذات و الانخراط في النقاشات ذات الشّأن العام، كما أصبحت شبكة الفيسبوك فضاء للتّجاذب الفكري وانكشاف مختلف مكونات المجتمع، ما يجعل حضور النّخب و المجتمع المدني في الفضاء الافتراضي يحسّن من حضور المواطنين في الحياة العامّة المنظّمة.

الإطار الميداني

1. توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة:

الجدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير "الجنس":

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	54	62.06%
أنثى	33	37.93%
المجموع	87	100%

من خلال قراءة بيانات الجدول رقم (1) تتضح لنا سيطرة عنصر الذكورة في عينة الدراسة، حيث بلغت نسبة الذكور 62.06% فيما بلغت نسبة الإناث 37.93% .

يرجع هذا التفاوت في النسبة إلى كون عدد الذكور أكبر من الإناث في المجتمع الأصلي للدراسة، و برأينا لا تعبر هذه النسبة عن استخدام الذكور للمجال العمومي التواصلي أكثر من الإناث. حيث سجلت إحصائيات التقرير العربي للإعلام الاجتماعي لعامي 2017، 2018 لاستخدام الفيسبوك و المجال العمومي التواصلي في الجزائر نسبة تفاوت كبيرة بين الجنسين لصالح الذكور، و يرجع تباين نتائجنا إلى قدرتنا على التواصل مع الإناث أكثر من الذكور، إضافة إلى تفاعلهم معنا بدرجة كبيرة و إبداء اهتمامهم بالاستبيان عكس الذكور الذين لمسنا فيهم ضعفا في التجارب و صعوبة في التواصل.

الجدول رقم (2) يوضح توزيع العينة حسب متغير "المستوى التعليمي":

النسبة	التكرار	المستوى التعليمي
49.42%	43	ليسانس
32.18%	28	ماستر
18.39%	16	دكتوراه
100%	87	المجموع

من خلال الجدول رقم 2 و بالنظر إلى تكرارات أفراد العينة البالغ عددهم 87 مفردة، فإنه تم الحصول على أعلى نسبة من أفراد المستوى الجامعي و التي تمثل طلبتي ليسانس و الماستر و قدرت نسبة طلبة المستوى الجامعي ب 81.6 % بتكرار 71 مفردة، ثم طلبة الدراسات العليا بنسبة 18.39% بتكرار 16 مفردة .

يرجع هذا التفاوت في النسب إلى توزيع أفراد العينة وفق ما جاء به الجدول على كون الطلبة الجامعيين كانوا أكثر تفاعلا مع الاستمارة أما ذو مستوى الدراسات العليا فكانوا أقل اهتماما .. كما يرجع هذا التفاوت في النسبة إلى كثرة طلبة طوري الليسانس و الماستر في الجامعة عكس طلبة الدكتوراه والمعروف أنهم نسبة جد قليلة، بالإضافة إلى عدم دوامهم المستمر بحيث لا يتواجدون في الجامعة إلا لساعات معدودة من يوم واحد في الأسبوع، عكس باقي الأطوار و الذي يكون دوامهم كلي مدار اليوم و الأسبوع .

المبحث الأول: الفروق بين مستويات العملية الاتصالية الافتراضية و نظيرتها الواقعية:

يتضمن هذا المبحث اختيار الفرضية الأولى, و التي تفترض وجود فروق بين عناصر العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية من وجهة نظر أفراد العينة. بمعنى أن العملية التواصلية الافتراضية لدى أفراد العينة تختلف عنها في الحياة الواقعية, وفقا للبناء الفرضي التالي: " توجد فروق على مستوى عناصر العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة".

ولتحليل هذه الفرضية نقوم باختيار درجة وجود الفروق المفترضة بالنسبة لكل مستوى من مستويات العملية التواصلية على النحو التالي:

1_ المرسل:

الجدول رقم (3) يوضح نتائج اختيار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر المرسل:

المتوسط النظري لعنصر المرسل = 36					
العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة	
المرسل	43.8673	09.81096	7.004	0.000 دال	عند مستوى a=0.001

نلاحظ من خلال الجدول رقم (3) بأنه توجد فروق على مستوى عنصر المرسل بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية من وجهة نظر أفراد العينة, لأن متوسط أفراد

العينة (43.8673) أكبر من المتوسط النظري لعنصر المرسل (36)، وقيمة اختيار "ت" دالة إحصائية، لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.0001) جاء أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05).

و تعزى هذه النتائج إلى جملة الأحاسيس التي تسيطر على الأفراد أثناء أداء دورهم كمرسل في العالم الافتراضي، حيث يشعرون بالحرية المطلقة و يتخلصون من القيود التي تكبلهم في الواقع، و القدرة الكافية على التعبير بحرية و نقد الآخرين لأن تخفيهم وراء الشاشة الإلكترونية يزيد من قوتهم على المواجهة عكس العالم الحقيقي لا يمتلكون الجرأة الكافية للنقد و التعبير وجها لوجه. كما أن قدرتهم على إخفاء هوياتهم الحقيقية و الظهور بأسماء وشخصيات مستعارة يسهل عليهم الأمر للتعبير بأريحية. و نستشهد برأي الدكتور "جبار"¹ من جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة بأن "إخفاء الهوية و الإبحار في المواقع الافتراضية بأسماء و حسابات مزيفة يساعد الأشخاص على التعبير و النقد و مشاركة الآراء بشكل أقوى، و يعود هذا إلى خوفهم و رهبتهم من المواجهة بحقيقتهم"، و في نفس سياق هذه الفكرة أكدت الإعلامية "فرح ياسمين"² من خلال برنامجها ع الويب مع فرح ياسمين بأن 80% من الأشخاص ينتحلون شخصيات مزيفة للنقد و التتمر و اللذع اتجاه الآخرين في حين إذا صادفناهم في الواقع نجدهم لا يتجرؤون على النطق بكلمة واحدة حتى! ...

¹ مقياس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص اتصال جماهيري ووسائط جديدة،

2019_2020.

² فرح ياسمين، برنامج ع الويب مع فرح ياسمين، قناة الآن الإماراتية، 2019.

الجدول رقم (4) يوضح نتائج اختبار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر الرسالة:

المتوسط النظري لعنصر الرسالة = 27					
الرسالة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الرسالة	87	30.1740	7.78391	5.477	0.000 دال عند مستوى A=0.001

نلاحظ من خلال الجدول رقم (4) انه توجد فروق على مستوى عنصر الرسالة بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية من وجهة نظر أفراد العينة, لأن متوسط أفراد العينة 30.1740 اكبر من المتوسط النظري لعنصر الرسالة 27, وقيمة اختيار ت دالة إحصائيا , لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.000) جاء أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)

و تتفق دراستنا مع ما جاءت به دراسة نور الهدى عيادة الموسومة بـ "العلاقات الاجتماعية الافتراضية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي", و التي بينت أن طبيعة العلاقات الاجتماعية من خلال العملية التواصلية الافتراضية بوصفها ظاهرة لم تكن موجودة من قبل, وارتباط وجودها بوجود شبكات التواصل الاجتماعي هو ما أحدث العديد من التغيرات التي

شملت طريقة تواصل الأفراد و تفاعلهم مع بعضهم البعض وهو ما ينعكس على العلاقات الاجتماعية الواقعية.¹

و تتعارض مع دراسة صافية قاسيمي بعنوان "اثر التفاعل الافتراضي نحو تشكيل فضاء عمومي" و التي أفادت أن الاتصال الافتراضي الرقمي أنتج علاقات اجتماعية اتصالية افتراضية يحتضنها الفضاء الرقمي الذي يمثل مجالا جديدا لتحقيق تفاعل من نوع خاص ألا وهو التفاعل الافتراضي في إطار مجتمعات افتراضية يكون فيها الأفراد في فضاء رقمي لا يعكس السياق الواقعي.²

¹ نور الهدى عيادة, العلاقات الاجتماعية الافتراضية لمستخدمي شبكات التواصل ا

3, 2016_2017, 404

3

² صافية قاسيمي, اثر التفاعل الافتراضي نحو تشكيل فضاء عمومي,

3_المستقبل:

الجدول رقم(5) يوضح نتائج اختبار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر المستقبل:

المتوسط النظري لعنصر الرسالة المستقبل = 37					
مستوى الدلالة	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	
0.000 دال عند مستوى a=0.001	5.003	7.34012	42.9835	87	المستقبل

نلاحظ من خلال الجدول رقم(5) بأن توجد فروق على مستوى عنصر المستقبل بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية من وجهة نظر أفراد العينة, لأن متوسط أفراد العينة (42.9835) أكبر من المتوسط الحسابي لعنصر المستقبل(37), و قيمة اختبار ت دالة إحصائيا , لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.000) جاء أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05).

و تتفق دراستنا مع ما جاءت به دراسة هشام سعيد فتحي الموسومة بـ "تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية" و التي تبين أن استخدام و تلقي الرسائل عبر شبكات التواصل الاجتماعي يعتبر ذا جانب ايجابي يؤثر على السياق

الواقعي داخل الأسرة المصرية لذلك ينبغي العمل على تعزيز دراسات مستقبلية تعزز فعالية التواصل في السياقين الواقعي و الافتراضي.¹

وهو نفس ما ذهبت إليه دراسة أمينة بصافة الموسومة بـ " العصبية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي . دراسة نقدية على عينة من مستخدمي الفيسبوك . و التي بينت أن شبكات التواصل تقوم بتعزيز علاقتهم الاجتماعية الواقعية و ينقلونها من الواقع الافتراضي إلى المادي و من المادي إلى الافتراضي.²

و تتعارض دراستنا مع دراسة بن بوزيان عبد الرحمان الموسومة بـ " أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الفضاء العمومي في الجزائر" و التي توضح أن مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للمستخدم تعد فضاء عمومي و عالم حياة للأفعال التواصلية. الافتراضية فقط من خلال العمل على جميع بيانات المستخدمين المستهلكين, وهو ما يؤكد تصور يورغن هابرماس إلى أن الاتصال الواسطي الجديد لا يرتقي إلى إعادة إحياء الفضاء العمومي لأنه فشل أن يكون تبادليا بين المتكلمين و المستمعين.³

¹ هشام سعيد فتحي, تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت, رسالة ماجستير في الإعلام, كلية الإعلام, جامعة القاهرة, 2015, 214.

² أمينة بصافة, العصبية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه, 2017_2018, 263.

³ بن بوزيان عبد الرحيم, أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الفضاء العمومي في الجزائر, أطروحة لنيل شهادة دكتوراه, 2017_2018, 204.

4_ الوسيلة:

الجدول رقم(6) يوضح اختبار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر الوسيلة:

المتوسط النظري لعنصر الوسيلة = 31					
مستوى الدلالة	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	
0.000 دال عند مستوى A=0.001	6.172	8.24178	38.2841	87	الوسيلة

نلاحظ من خلال الجدول رقم (6) بأنه توجد فروق على مستوى عنصر الوسيلة بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية من وجهة نظر أفراد العينة, لأن متوسط أفراد العينة (33.2841) أكبر من المتوسط النظري لعنصر الوسيلة (37), و قيمة اختبار دالة إحصائيا, لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.000) جاء أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05).

و تتفق دراستنا مع ما أكدته أماني المهدي وهي باحثة ماجستير في مجال تكنولوجيا الاتصال, عبر مقال لها موسوم بعنوان "المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي: معايير التشكيل و المعوقات", حيث أكدت من خلاله أن مع تطور وسائل الاتصال و ظهور شبكة الانترنت برز على الساحة مجال عام جعل الأفراد يصلون بشكل مباشر لمنندى عالمي يمكنهم من التعبير الحر, و ساهمت الشبكات الاجتماعية و تطبيقاتها

كالفيسبوك في خلق مجال عام سهل تبادل المحتوى الإلكتروني، كما أصبحت وسيلة للتعبير عن الاحتجاجات الطلابية و الجماهيرية، كما حدث في بريطانيا عام 2010، إلى جانب الدور الهام الذي لعبته أثناء اندلاع ثورات الربيع العربي، فالنقاشات التي تجرى عبر وسائل الإعلام الاجتماعي ركزت على قوة الاحتجاجات الاجتماعية، لذا فالشبكات الاجتماعية كوسيلة في العالم الافتراضي عملت على دعم المجتمع المدني و المجال العام.¹

وهذا ما أكده كذلك المؤلف نصيف جاسم السعدي من خلال كتابه الموسوم بعنوان: "الوظيفة الاتصالية لمواقع التواصل الاجتماعي، دراسة موقع الفيسبوك" حيث أكد أنه قد تعاضم شأن النظم الالكترونية و تنوعت تقنيات الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية، و حدث تطور هائل ف مؤسسات الاتصال التي غدت تعتمد أساليب حديثة في الإدارة و تطوير برامج الاتصال و أشكالها و تبادلها. و إن وسائل الاتصال الحديثة ذات طبيعة تفاعلية تقترب بالاتصال و الإعلام من مفهومه الإنساني الذي يعني التفاعل بين أطراف مشاركة و ليس مجرد نقل من مصدر أو مرسل إلى متلقي، و ظهرت التقنيات الحديثة التي تجمع بين أكثر من وظيفة بعد أن تداخلت تكنولوجيا الاتصال مع تكنولوجيا المعلومات ليكون الناتج أجهزة هجينة ذات قدرات أكبر و إمكانات أعظم.²

¹أماني المهدي، : معايير التشكيل و المعوقات، المركز الديمقراطي العربي، 20 2018
²مؤيد نصيف جاسم السعدي، الوظيفة الاتصالية لمواقع التواصل الاجتماعي دراسة في موقع الفيسبوك، قسنطينة الجزائر، 2016

و تتفق دراستنا كذلك مع ما جاء في دراسة رباب بن عياش الموسومة بـ: "رمزية الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر", و التي أكدت من خلالها أن التكنولوجيا غيرت من أنماط استهلاك الجمهور و عاداته نظرا لكم الهائل من المعلومات المعروضة أمامه, وقد يقوم المستخدم بالدخول في حوار مع مستخدم آخر بواسطة إحدى قنوات الحوار أو إحدى, و ساهمت كذلك في زيادة تفاعلية المستخدم بشكل إيجابي على عكس الوسائل التقليدية الأخرى مثل التلفزيون.¹

3, كلية علوم الإعلام و الاتصال,

¹ رباب بن عياش, رمزية الفضاء العمومي الافتراضي, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, تخصص سيميولوجيا الاتصال, 2014_2015

5_ رجع الصدى:

الجدول رقم (7) يوضح نتائج اختبار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر رجع الصدى:

المتوسط النظري لعنصر رجع الصدى = 27					
العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة	
رجع الصدى	28.5458	6.43247	5.980	0.000 دال	عند مستوى 0.001=A

نلاحظ من خلال الجدول رقم (7) أنه توجد فروق على مستوى عنصر رجع الصدى بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية من وجهة نظر أفراد العينة، لأن متوسط أفراد العينة (28.5458) أكبر من المتوسط النظري لعنصر رجع الصدى (27)، و قيمة اختبار دالة إحصائياً لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.000) جاء أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05).

و معنى هذا أن الأفراد في العالم الافتراضي يتمتعون بقدرة أكبر في التفاعل و تقبل أو رفض الرسائل الموجهة إليهم، و تكون لهم الفرصة في التعبير و إبداء وجهات نظرهم بحرية أكبر و سهولة تامة، ذلك لأن عملية التواصل في العالم الافتراضي بين المرسل و المستقبل تتميز باتجاه أفقي و بالتالي يكون للمتلقي نفس فرصة الرد و التفاعل مع المستقبل. عكس ما يحدث في العملية التواصلية الواقعية عبر الوسائل التقليدية (تلفاز، راديو، جريدة... إلخ)

حيث أن الاتجاه هنا يكون نازلاً، فلا يمنح الفرصة للجمهور بإبداء ردة فعل حقيقية، كما تكون ردة الفعل بطيئة و تستغرق وقتاً عكس ردة الفعل في العالم الافتراضي.

وتتعارض دراستنا مع ما جاء في دراسة الدكتورة سميشي و داد و قجالي آمنة تحت عنوان "دور التطوع الإلكتروني في تعزيز القيم الحضارية الإسلامية"، و التي أوضحت بأن رجوع الصدى في العالم الافتراضي لا يخدم المرسل في جميع الأحيان، وذكرت مثلاً عن المنظمات التطوعية قائلة أن هناك منظمات تطوعية تتخذ من العالم الافتراضي ركيزة أساسية للعمل التطوعي، إلا أن هذا النوع من المنظمات قد يصادف بعض الصعوبات في ممارسة نشاطاته خاصة فيما يتعلق بـ "رجع الصدى" نظراً أن الفئات المحتاجة لا تتواجد بأكملها على الفضاء الافتراضي فهناك الفرد الغير متعلم أو الغير متمكن من استخدام الإنترنت مما يعيق استفادته من الخدمات المتاحة من قبل هذه المنظمة.¹

النتيجة: وعليه نستنتج بأن الفرضية الأولى للدراسة قد تحققت.

¹سميشي و داد و قجالي آمنة، تعزيز القيم الحضارية الإسلامية، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة صالح بوبندير، قسنطينة،

المبحث الثاني: الفروق في المرسل بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة:

سنقوم باختبار الفرضية البحثية التالية التي تنص على: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المرسل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي". و ذلك من خلال إثبات وجود أو عدم وجود هذه الفروق و تحديد مستويات وجودها إن وجدت بالنسبة لكل متغير باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

الجدول رقم (8) يوضح اختبار "ت" لعينتين مستقلتين T_Test لقياس الفروق بين عنصر المرسل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقاً لمتغير "الجنس":

المرسل	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
	ذكر	54	43.7411	10.71319	2.732	0.060
	أنثى	33	41.0497	10.83061		

نلاحظ من خلال الجدول رقم (8) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عنصر المرسل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى على متغير: "الجنس"، لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.060) جاء أكبر من القيمة المعنوية للدلالة المعتمدة (0.05). فقيمة المتوسط الحسابي لعنصر الذكور قدر بـ (43.74)

بانحراف معياري قدره (10.71) وهو قريب جدا من المتوسط الحسابي لعنصر الإناث المقدر بـ (41.09) بانحراف معياري قدره (10.83)، وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عنصر المرسل حسب متغير الجنس.

و يعود ذلك إلى سبب أن الشخص المتمكن يكون بوسعه التعبير عن آرائه بنفس الوضوح و الثقة و الشفافية ولن تعيقه وسيلة الاتصال، بل بإمكانه إيصال رسائله بشكل واضح إلى المتلقين سواء كان في العالم الواقعي وجها لوجه مع الجمهور، أو في العالم الافتراضي باستخدام أحد الوسائط الجديدة. و يظهر كذلك اختبار T_Test عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور و الإناث في إمكانيتهم عن التعبير على رسائلهم بكل أريحية سواء كان ذلك في المجال العمومي أو المجال الافتراضي، و تؤكد هذه النتائج أن كلا الجنسين يتمتعان بحق القدرة المتساوية على الإفصاح و التعبير و إيصال أفكارهم و مشاعرهم و آرائهم، وهذا ما نستشهد به من الواقع، حيث نرى أن الجمهور أو المتلقين لا يهمهم جنس المرسل ولا يعيرون اهتماما إن كان القائم بالاتصال ذكرا أم أنثى، بل ما يهمهم هو قوة الرسالة و الأسلوب المقنع القوي الذي يقودهم إلى تبني الرسالة أو رفضها.

وهذا ما أكده د. أحمد عزوز من خلال كتابه الموسوم بعنوان "الاتصال و مهاراته"، حيث أكد أن المرسل لابد من أن يوظف تقنيات قادرة على مساعدته في تحفيز المستقبل و التفاعل مع رسالته و ذلك بتمتعته بسمات الموضوعية و الصدق و الدقة و القدرة على التركيز و الاتزان العاطفي، و كذا السمات الصوتية من حيث النبرات الصوتية و الخفض و الهمس...¹، و هذا سواء كانت العملية الاتصالية في المجال العمومي أو الافتراضي. ما يؤكد لنا أن المستقبل يميل إلى تصديق و تبني الرسائل المقنعة لا التبني و التصديق بناء على جنس المرسل.

الجدول رقم (9) يوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One AwayA nova لمقارنة الفروق بين المرسل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "المستوى التعليمي".

مستوى الدلالة	قيمة "ف"	مربع المتوسطات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	
0.347 دال عندA=0.05	1.103	135.399	3	478.008	بين المجموعات	المرسل
		120.358	78	8919.900	داخل المجموعات	
			81	9196.089	المجموع الكلي	

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم (9) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين المرسل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغير "المستوى التعليمي", لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.05).

ذلك لأن نجاح العملية التّواصلية لا يتوقف عند عامل تفاوت المستويات العلمية التي يحظى بها القائمون بالاتصال, إنّما نجاحها يعود إلى الخطة المحكمة التي تنشر بها الرّسالة و التي تراعي ما يرغبه المستقبل و ما يشد انتباهه لكل من الطريقة و الوسيلة التي طرّح بها الموضوع, كما أنّ المستوى التعليمي ليس معيارا حقيقيا يدلّ على نجاح الفرد كمرسل لأننا كثيرا ما نرى طلاب في مستويات الليسانس يستطيعون التحكم في الرّسالة و عرضها على

الجمهور بطريقة أكاديمية و ملفتة للنظر أحسن من طلابّ طور الدكتوراه، فنجاح المرسل يعود إلى عامل الخبرة و الفطنة و الذكاء و الإبداع و لا دخل للمستوى التعليمي في ذلك، فما فائدة أن يحظى المرسل بأعلى درجات المستوى (الدكتوراه)، لكنه في نفس الوقت لا يجيد القيام بدور المرسل. و هذا ما يؤكّد لنا بأنه لا توجد فروق بين المرسل في العملية التّواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي.

النتيجة: و عليه نستنتج أنّ الفرضية البحثية الثانية قد تحقّقت.

المبحث الثالث: الفروق في الرسالة بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة.

سنقوم باختبار الفرضية البحثية الثالثة التي تنصّ على: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الرسالة في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيريّ الجنس و المستوى التعليمي" وذلك من خلال إثبات وجود أو عدم وجود هذه الفروق و تحديد مستويات وجودها إن وجدت بالنسبة لكل متغير باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

الجدول رقم (10) يوضح اختبار "ت" لعينتين مستقلتين T_test لقياس الفروق بين عنصر الرسالة في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقاً لمتغير "الجنس".

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الرسالة	55	30.2416	8.30717	0.817	0.524
ذكر	33	31.2703	7.12645		
أنثى					

نلاحظ من خلال الجدول رقم(10) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عنصر الرسالة في العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى إلى متغير: الجنس، لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.524) جاء أكبر من القيمة المعنوية للدلالة المعتمدة (0.05).

ذلك أنّ الرّسائل الموجهة للجمهور لا تختص بجنس معيّن إنّما تخاطب كلا الجنسين على حد سواء, أيّ المحتوى المقدم يناسب الذكور و الإناث و يلمس احتياجاتهم بصفة متساوية, كما أنّ القائم بالاتصال أو مصمم الرّسالة قد يكون ذكرا كما قد يكون أنثى و لا يوجد أيّ فرق أو تغيير سيحدث إن كانت الرّسالة من طرف جنس معين على حساب الآخر, إنّما الأهمية تكمن في مضمونها و درجة ملاءمة محتواها مع ما يحتاجه المتلقّي. و الرّسالة سواء كانت في العالم الافتراضي أو العالم الحقيقي فهي تخاطب كلا الجنسين بقدر متساوي من المعلومة و بنفس الأسلوب و الطريقة فهذا لن يؤثر على الغاية المرجوة من محتواها.

الجدول رقم (11) يوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One Away Anova لمقارنة الفروق بين الرسائل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "المستوى التعليمي".

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	مربع المتوسطات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	169.730	3	54.140	0.873	0.514
داخل المجموعات	4792.794	78	57.334		
المجموع الكلي	4751.524	81			

عند $a=0.05$ دال

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم (11) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين الرسائل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغير "المستوى التعليمي"، لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.514) جاء أكبر من القيمة المعنوية للدلالة المعتمدة (0.05).

هذا ما يعني أن المستوى التعليمي لا يشكل فارقاً في عملية إعداد محتوى الرسالة الافتراضية، فلم تعد تلك العملية الصعبة المعقدة التي تستوجب امتلاك مستوى تعليمي عالي حتى يصبح بمقدور الفرد أن ينشئ محتوى، بل أصبح أمر إعدادها سهلاً لا يتطلب كل تلك الدقة و الاحترافية التي كانت تتطلبها الرسالة في العالم الواقعي. و هذا ما أكدّه مهند

حميد التميمي في كتابه المعنون بـ: "الإعلام الجديد تحولات اتصالية و رؤى معاصرة" حيث قال بأنه أصبح بالإمكان قيام عامة الجمهور بإعداد ذلك المحتوى دون الحاجة إلى التعقيدات الاحترافية اللازّمة من حيث كفاءة الفرد وكفاءة المُعدّات كما كان في المؤسسات التقليدية¹.

و تتعكس دراستنا مع هذا الطرح حيث أنّ المستوى التعليمي مهم جدا في إعداد محتوى الرّسالة، فالذي يمتلك درجة علمية وكفاءة عالية كدرجة الدكتوراه مثلا، سيكون محتوى رسالته أكاديميا و ذو دقة و إتقان أكثر من الذي يمتلك مستوى الماستر أو الليسانس فكلما ارتفع المستوى التعليمي للمرسل كلما ارتفع مستوى الرّسالة.

النتيجة: و عليه نستنتج أنّ الفرضية البحثية الثالثة لم تتحقّق.

المبحث الرابع: الفروق في المستقبل بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة.

سنقوم باختبار الفرضية البحثية الرابعة التي تنص على: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستقبل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيري الجنس و المستوى التعليمي" و ذلك من خلال إثبات وجود أو عدم وجود هذه الفروق و تحديد مستويات وجودها إن وجدت بالنسبة لكل متغير باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

الجدول رقم (12) يوضح اختبار "ت" لعينتين مستقلتين T_Test لقياس الفروق بين عنصر المستقبل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقاً لمتغير "الجنس".

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
المستقبل	55	43.1772	8.90134	1.078	0.372
ذكر					
أنثى	33	42.9303	11.26075		

نلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (12) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عنصر المستقبل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى إلى متغير الجنس، لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.372) جاء أكبر من القيمة المعنوية للدلالة المعتمدة (0.05).

ذلك لأنّ المتلقّي سواء كان ذكرا أم أنثى ستصله الرّسالة بنفس الطريقة و بنفس المحتوى، كما أنّ الشخص المستقبل ذكرا كان أم أنثى كلاهما يمتلكان حقان متساويان في إبداء ردّة فعل و التفاعل مع مضمون الرّسالة في أي وقت وزمان يرغبان فيه، لكن هذا في المجال الافتراضي فقط لأنّه في المجال الواقعي يصعب على الفرد التفاعل مع الرّسالة و إن حدث و فانتته فإنّه لن يستطيع التعليق عليها. و تتفق دراستنا مع ما جاءت به نسرین حسونة في كتابها الإلكتروني الموسوم بعنوان: "الإعلام الجديد المفهوم و الوسائل و الخصائص و الوظائف"، حيث أكّدت أنّه في ظلّ الإعلام الجديد أصبح بإمكان المستخدم استرجاع الرّسالة في أي وقت يريد ويمكنه الدخول إليها و التفاعل في أي وقت و في أي مكان في العالم، وهذه الخاصية ليست متاحة بالنسبة لوسائل الإعلام القديم و التي إذا فات المتلقّي جزءا فإنّه لا يمكنه استرجاعه بسهولة.¹

الجدول رقم (13) يوضّح اختبار تحليل التباين الأحادي One Away Anova لمقارنة الفروق بين المستقبل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "المستوى التعليمي".

مستوى الدلالة	قيمة "ف"	مربع المتوسطات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المستقبل
0.708	0.607	41,472	3	127.583	بين المجموعات	
		80.627	78	6247.531	داخل المجموعات	
			81	6380.017	المجموع الكلي	

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم (13) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين المستقبل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغير "المستوى التعليمي"، لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.708) جاء أكبر من القيمة المعنوية للدلالة المعتمدة (0.05).

ما يفسر لنا أن درجة فهم المتلقي لمضمون الرسالة يكون متساويا بالرغم من اختلاف درجات المستوى التعليمي الجامعي، لكن في الحقيقة تتعارض هذه النتيجة مع الطرح التالي الذي يرى بأنه توجد فروق في عنصر المتلقي وفقا للمستوى التعليمي. وتعزو الباحثة الفروق الدالة بين أفراد العينة حسب المستوى التعليمي إلى الأسباب التالية: المستوى التعليمي

للطالب يلعب دورا كبيرا في طريقة تبنيه للرسالة و طريقة تفسيره للمحتوى, الذي يخوله قبول أو رفض المضمون, كما أن الدرجة العلمية للطالب تحدث فارقا في طريقة التفكير و نظرتة للمواضيع و تحليله و تفسيره وفقا لحجج منطقية, حيث يكون مستعدا للنقاش وبحوزته ما يكفي من البراهين و خصوبة الفكر للتعامل الجيد و الصحيح مع ما قدم له.

النتيجة: وعليه نستنتج أن الفرضية البحثية الرابعة لم تتحقق.

المبحث الخامس: الفروق في الوسيلة بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة.

سنقوم باختبار الفرضية البحثية الخامسة التي تنص على: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوسيلة في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيري الجنس و المستوى التعليمي" وذلك من خلال إثبات وجود أو عدم وجود هذه الفروق وتحديد مستويات وجودها إن وجدت بالنسبة لكل متغير باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

الجدول رقم (14) يوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One Away Anova لمقارنة الفروق بين المستقبل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقاً لمتغير "المستوى التعليمي"

مستوى الدلالة	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس	
0.032 دال عند 0.05	3.300	6.60087	35.9119	55	ذكر	الوسيلة
		6.57036	32.1750	33	أنثى	

نلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (14) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عنصر الوسيلة في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى إلى متغير: "الجنس" لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.032) جاء أصغر من القيمة المعنوية للدلالة المعتمدة (0.05).

وهذا يعني أنه لا توجد فروق بين الجنسين في استخدام وسيلة معينة سواء في العالم الافتراضي أو الواقعي، فكلاهما يستطيعان استعمال نفس الوسائل في عملية إيصال رسائلهما، فليس هناك وسيلة معينة تخص الذكر على وجه الخصوص وأخرى تخص الأنثى وحدها، وإنما جميع الوسائل المعتمدة سواء كانت افتراضية كالانترنت . الهاتف المواقع الاجتماعية، أو الوسائل التقليدية كالجرائد و الإذاعة و التلفزيون جميعهم بدون استثناء يناسبون الذكر و الأنثى، و لا يوجد أيّ فارق في الاستعمال لكلاهما.

الجدول رقم (15) يوضّح اختبار تحليل التباين الأحادي One Away Anova لمقارنة الفروق بين الوسيلة في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقاً لمتغير: "المستوى التعليمي".

مستوى الدلالة	قيمة "ف"	مربع المتوسطات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	
0.201-دال عند a=0.05	1.124	65.728	3	187.324	بين المجموعات	الوسيلة
		52.602	78	4130.652	داخل المجموعات	
			81	4336.170	المجموع الكلي	

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم (15) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين الوسيلة في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغير "المستوى التعليمي"، لأنّ مستوى الدلالة المحسوب (0.201) جاء أكبر من القيمة المعنوية للدلالة المعتمدة (0.05).

ما يعني أنّ المستوى التعليمي للفرد لا يؤثر في عملية انتقاء الوسيلة للقيام بمهمة إيصال الرسائل للمتلقين، لكن تتعارض هذه النتيجة مع الطرح التالي القائل بأنه توجد فروق بين الوسيلة لدى أفراد العينة بالنسبة للمستوى التعليمي، و تعزى الباحثة الفروق الموجودة إلى سبب مهم و هو أنّ المستوى التعليمي للفرد يلعب دوراً مهماً في اختيار الوسيلة الملائمة

بذكاء وبالتالي نجاح العملية التواصلية, لأنّ الفرد كلّما ترقى في مستواه الأكاديمي ومسيرته العلمية, كلّما أصبح على دراية أكثر أي نوع من الوسائل التي تتلاءم مع هذا المحتوى وذلك, و أيّ نوع من الوسائل يناسب الجمهور الموجه إليه هذا المحتوى.

النتيجة: وعليه نستنتج أنّ الفرضية البحثية الخامسة قد تحققت جزئياً على مستوى متغير "الجنس", في حين أنّها لم تتحقّق على مستوى متغير "المستوى التعليمي".

المبحث السادس: الفروق في رجوع الصدى بين العملية التّواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية.

سنقوم باختبار الفرضية البحثية السادسة التي تنص على: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رجوع الصدى في العملية التّواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيريّ الجنس و المستوى التعليمي" و ذلك من خلال إثبات وجود أو عدم وجود هذه الفروق, و تحديد مستويات وجودها إن وجدت بالنسبة لكل متغير باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

الجدول رقم (16) يوضح اختبار "ت" لعينتين مستقلّتين T_Test لقياس الفروق بين عنصر رجوع الصدى في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "الجنس".

مستوى الدلالة	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس	
0.061 دال عند مستوى 0.05	1.833	5.20433	25.4472	55	ذكر	رجع الصدى
		5.44366	24.7821	33	أنثى	

نلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (16) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عنصر رجوع الصدى في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى إلى متغير "الجنس", لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.061) جاء أكبر من القيمة المعنوية للدلالة المعتمدة (0.05).

ذلك لأنّ العمليّة التّواصلية في العالم الافتراضيّ تتميز بقدر عالي من التّفاعلية، و هذه الأخيرة تكون باتّجاه ثنائي. فالرسالة عندما تصل إلى المتلقّي سيتفاعل معها و يفسّرها و يقرّر إن كان سيتبناها أو يرفضها و في كلتا الحالتين سيعيدها من جديد إلى المستقبل. والجمهور المتلقّي يستقبل الرّسالة بفرص متساوية سواء كان ذكرا أم أنثى فلا يوجد فرق بينهما، و لكلاهما الحق في التفاعل مع الرّسائل و إبداء ردّة الفعل سلبية كانت أو إيجابية. و نستشهد بأمثلة من الواقع حيث أصبحنا نرى أن الجمهور يبدي ردود فعل و يتفاعل بشكل لا يصدق مع المضامين الإعلامية و يكون من كلا الجنسين و بمختلف الأعمار، و أكثر مثال واقعي دال على كلامنا هو ردّة فعل الشعب اتجاه فكرة الحراك و كيف تبناوا هذه الفكرة انطلاقا من كلمة واحدة على مواقع التّواصل رجالا و نساء، شباب و شابات، فرجع الصدى يعبر عنه كل من الذكر و الأنثى ولا فرق بينهما أبدا و لكلاهما الحق في الردّ.

الجدول رقم (17) يوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One Away Anova لمقارنة الفروق بين رجع الصدى في العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "المستوى التعليمي".

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	مربع المتوسطات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	187.027	3	65.720	2.247	0.344 دال عند $\alpha=0.05$
داخل المجموعات	4066.150	78	52.699		
المجموع الكلي	4213.071	81			

نلاحظ من خلال الجدول رقم (17) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين رجع الصدى في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة تعزى لمتغير "المستوى التعليمي"، لأن مستوى الدلالة المحسوب (0.344) جاء أكبر من القيمة المعنوية للدلالة المعتمدة (0.05).

ما يعني أن الجمهور سيعبر بنفس ردة الفعل عند تلقّيه مضمون الرسالة، لكن هذه النتيجة تختلف مع الطرح التالي الذي يرى أن ردود فعل الجمهور على محتويات الرسالة تختلف باختلاف مستوياتهم العلمية، وهذا أمر بديهي لأن المستوى العلمي للفرد يعمل على إثراء فكره و تغذية عقله، وجميعنا نعلم أنه كلما تسلل الضوء إلى غرف العقل المغلقة كلما غير

في نظرة الشخص للأمور و بالتالي ذو المستوى العالي و الفكر المنقّف و العقل المنير تكون ردود فعله محسوبة و طريقة تفاعله منطقيّة وحتّى حين يبدي موقفه اتّجاه الأمور, تكون بصفة محترمة استنادا على حجج و براهين حتّى تعليقاته على المحتوى تكون بصفة ملائمة, في حين أنّه كلّما كان المستوى التعليمي للفرد متدنّي كلّما كانت ردوده همجيّة و غير منطقيّة ويكون أسلوبه معاديا بعض الشيء. فالمستوى التعليمي يلعب دورا في إثراء فكر الشخص و بالتالي تختلف ردود فعل الجمهور باختلاف مستوياتهم العلمية.

النتيجة: و عليه نستنتج أنّ الفرضية البحثية السادسة لم تتحقّق.

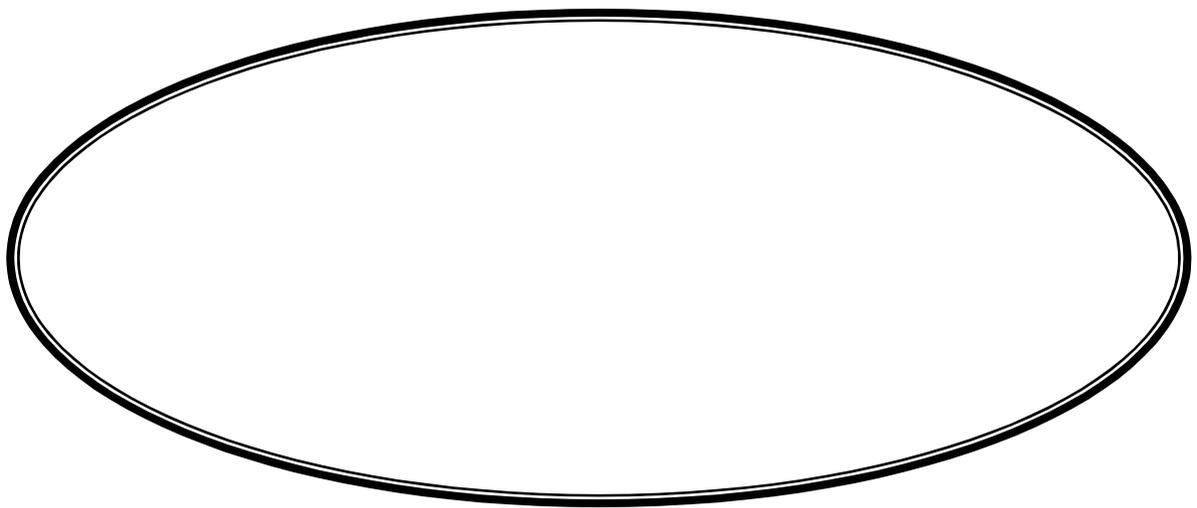
نتائج الدراسة:

توصلنا من خلال البحث إلى جملة من النتائج التي سنقوم بعرضها كالتالي:

- أغلبية الطلبة الجامعيين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي ومنذ فترة طويلة جدا نظرا لانتشارها الواسع.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 على مستوى عنصر "المرسل" بين العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 على مستوى عنصر "الرسالة" بين العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 على مستوى عنصر "المستقبل" بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 على مستوى عنصر "الوسيلة" بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 على مستوى عنصر "رجع الصدى" بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "المرسل" في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "الجنس".
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "المرسل" في العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "المستوى التعليمي".

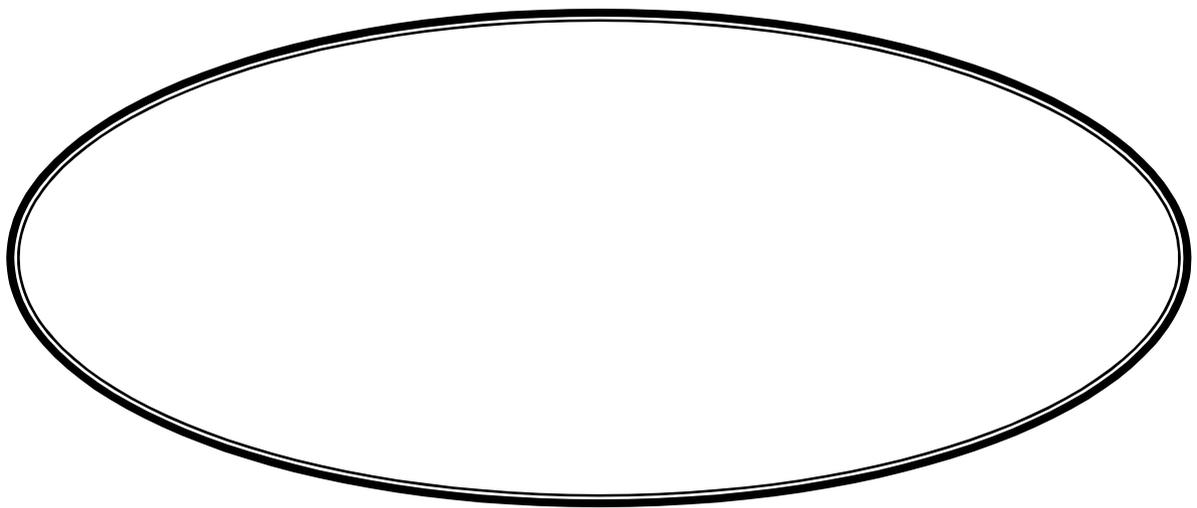
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "الرسالة" في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "الجنس".
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "الرسالة" في العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "المستوى التعليمي".
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "المستقبل" في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "الجنس".
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "المستقبل" في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "المستوى التعليمي".
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "الوسيلة" في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "الجنس".
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "الوسيلة" في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "المستوى التعليمي".
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "رجع الصدى" في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "الجنس".

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.50 بين عنصر "رجع الصدى" في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية وفقا لمتغير "المستوى التعليمي".



أصبح التفكير في الميديا الجديدة يحتاج تفكيراً عقلياً مشحوناً بمناهج و مقاربات علمية مختلفة، بعدما امتزجت النشاطات الإنسانية المختلفة داخل هذه المنظومة الاتصالية الجديدة التي نتجت عن التقارب بين التقنية و النشاط الإنساني الاتصالي. فالانترنت لم تعد أداة اتصالية فحسب بل أصبحت فضاء حي يحتضن أنشطة إنسانية تماماً كتلك التي يمارسها الإنسان في الواقع.

و الحديث عن الفضاء العمومي في الوقت الحالي يحيلنا مباشرة إلى هابرماس كمنظر لهذا المفهوم و أيضاً إلى الانترنت كفضاء جديد بديل عن الفضاء التقليدي و منها تشكل الفضاء الافتراضي و الذي أصبح يضم النقاشات و عمليات تكوين رأي عام و تكوين علاقات من خلال التواصل عبر مواقعه المختلفة كالفيسبوك مثلاً، و من هنا تشكلت إشكالية دراستنا حول ما إذا كانت للعملية التواصلية الافتراضية نفس الخصائص مع نظيرتها الواقعية أم تختلف، و قد توصلنا بعد توظيف مناهج و مقاربات أكاديمية إلى نتيجة أن للعملية التواصلية الافتراضية خصائص تتفرد بها، وهي نفسها التي جعلت من العالم الافتراضي متنفساً و مكاناً مرغوباً فيه من طرف الأفراد.



قائمة المصادر و المراجع

1_ المعاجم و القواميس:

1. جبران مسعود, معجم الرائد, سنة 1965.
2. مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, القاهرة, سنة 1960.
3. المعجم الفاروقي
4. نشوان بن سعيد, معجم شمس العلوم.

2_ الكتب العربية و المترجمة:

1. أبو النور حمدي حسن, يورجن هابرماس الأخلاق و التواصل, النور للطباعة و النشر, بيروت_ لبنان, 2012, الصفحة 15.
2. احمد عزوز, الاتصال و مهاراته مدخل إلى تقنيات فن التبليغ و الحوار, منشورات مختبر اللغة و الاتصال, ط1, وهران, سنة 2016, ص 30
3. إخلاص عبد الحفيظ, مصطفى حسين سامي, طرق البحث العلمي و التحليل الإحصائي في المجالات التربوية و النفسية و الرياضية, مركز الكتاب للنشر, القاهرة, مصر, 200, ص60
4. أسماء حسين الملكاوي, أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي, المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة, بيروت, 2017, الصفحة 28.
5. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي, شبكات التواصل و الانترنت و التأثير على الأمن القومي و الاجتماعي, المكتب العربي للمعارف, الطبعة الأولى, القاهرة, 2012, الصفحة 21_22
6. جلول مقورة, الفعل التواصل في عند هابرماس, بيسان للنشر و التوزيع, بيروت_ لبنان, الطبعة الأولى, عام 2015, الصفحة 29_30.

قائمة المصادر والمراجع

7. جيمس جوردن فينليسون, ترجمة احمد محمد الروبي, يورجن هابرماس, مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة, القاهرة, مصر, ص 28
8. حسن مكاوي, الاتصال ونظرياته المعاصرة, الدار المصرية و اللبنانية للنشر, الطبعة الأولى, القاهرة, 1998, الصفحة 36_40.
9. حسين شفيق, علم النفس الإعلام الجديد, دار فكر و فن للنشر و التوزيع, الطبعة الأولى, 2013, الصفحة 171.
10. حميد الطائي, بشير العلاق, أساسيات الاتصال نماذج ومهارات, الطبعة العربية, دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع, الأردن, عمان, 2009, الصفحة 17
11. رحيمة الطيب العيساني, مدخل الإعلام و الاتصال المفاهيم الأساسية في عصر العولمة الإعلامية, الطبعة الأولى, دار جدار للكتاب العالمي, سنة 2008, الصفحة 94
12. سلوى عثمان الصديق, الاتصال و الخدمة الاجتماعية, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, الطبعة الأولى, 2005, الصفحة 35
13. شادلي عبد الحق, الهجرة الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي, الطبعة الأولى, دار الفجر للنشر والتوزيع, مصر القاهرة, 2019_2020, الصفحة 33_34
14. عبد الرزاق الدليمي, نظريات الاتصال في القرن الحادي و العشرين, دار اليازوري العلمية للنشر, عمان_ الأردن, عام 2016, الصفحة 30
15. عبد الرزاق حسين, مهارات الاتصال اللغوي, الطبعة الأولى, مكتبة العبيكان للنشر, السعودية, الرياض, 2010, ص 29-30.
16. علي فلاح الزعبي, الاتصالات التسويقية, دار المسيرة للنشر و التوزيع, عمان_ الأردن, الطبعة الأولى, سنة 2010, الصفحة 33.

17. عزمي بشارة، المجتمع المدني دراسة نقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة السادسة، بيروت، 2012، الصفحة 56.
18. مؤيد نصيف جاسم السعدي، الوظيفة الاتصالية لمواقع التواصل الاجتماعي، ألفا للوثائق، الطبعة الأولى، قسنطينة الجزائر، 2016، الصفحة 54_55.
19. محمد عبد العال النعيمي، طرق و مناهج البحث العلمي، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، 2014، ص78.
20. محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه و تقنياته، دار الشروق للنشر و التوزيع، السعودية، 1983، ص118.
21. محمد علي أبو العلا، فن الاتصال بال جماهير، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، مصر، بدون سنة النشر، الصفحة 39_40.
22. مهند حميد التميمي، الإعلام الجديد تحولات اتصالية و رؤى معاصرة، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، الإمارات، 2017، الصفحة 95.
23. موريس أنجرس، ترجمة بوزيد صحراوي، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط2، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2004 2006، ص204_205.
24. نسرین حسونة، الإعلام الجديد المفهوم و الوسائل و الخصائص و الوظائف، كتاب إلكتروني، شبكة الألوان، الصفحة 11.
25. وسام فاضل راضي و مهند حميد التميمي، الإعلام الجديد تحولات اتصالية و رؤى، دار الكتاب الجامعي، بيروت، لبنان، سنة 2017، ص73.

3_ المجالات الورقية و الإلكترونية:

1. إسماعيل زروقة، الفضاء السيبراني و التحول في مفاهيم قوة الصراع، مجلة العلوم القانونية و السياسية، المجلد 10، العدد الأول، أبريل 2019، الصفحة 1017_1018.

2. حسن آل حمادة، القراءة في زمن متغير، مجلة الفيصل، العدد العددان 437_438، إزمير_تركيا، 2007_2_12، الصفحة 26_27.
3. علاء جراد، عوامل نجاح الاتصال، مجلة الإمارات اليوم، 25 يوليو 2016، الصفحة 36.
4. فريدة صغير عباس، تجليات الفضاء الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية، المجلة 5. الجزائرية للأبحاث و الدراسات، العدد الرابع، أكتوبر 2018، الصفحة 118.
5. فريدة صغير عباس و رياض رياح، التفاعل الافتراضي نحو مراقبة المفهوم في ظل المجتمعات الافتراضية، مجلة الحوار الثقافي، العدد الأول، الجزائر، سنة 2018، ص 73
6. مسعود أمين، حفريات معرفية في مفهوم المجال العمومي، مجلة علوم الإعلام و الاتصال، العدد الأول، تونس، سنة 2018، الصفحة 8.
7. هناء علالي، الفضاء العمومي و دوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 50، عنابة، 2017، الصفحة، 192

4_ مذكرات و رسائل جامعية:

1. أمين بن عمرة بلقاسم ، دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي، أطروحة مقدمه لنيل شهادة دكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص الإعلام و الاتصال، 2017_2018، ص 45
2. أمينة بصفة، العصبية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر3، كلية علوم الإعلام و الاتصال، قسم علوم الاتصال، تخصص دراسات الجمهور، سنة 2017_2018

3. بن بوزيان عبد الرحيم, أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الفضاء العمومي في الجزائر, أطروحة دكتوراه, كلية علوم الإعلام و الاتصال, قسم الاتصال, العام الجامعي 2017_2018, الصفحة 195.
4. حسين جمعة الربيعي, دور مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الثقافة السياسية للنخب الإعلامية العراقية, كلية الإعلام, جامعة بغداد, العراق, 2014, الصفحة 4.
5. رباب بن عياش, رمزية الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, قسم الاتصال, تخصص سيميولوجيا الاتصال, جامعة الجزائر3, العام الجامعي 2014_2015, الصفحة 114_115.
6. صافية قاسيمي, اثر التفاعل الافتراضي نحو تشكيل فضاء عمومي, أطروحة دكتوراه, تخصص إعلام و اتصال, قسم الاتصال, جامعة الجزائر3
7. فلة بن غربية, سيرورة المنظومة الاتصالية و الفضاء العمومي, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه, قسم الإعلام و الاتصال, جامعة الجزائر, العام الجامعي 2008_2009, الصفحة 58.
8. لباز بن زيان, معوقات العملية الاتصالية داخل المؤسسة التربوية, أطروحة دكتوراه, قسم العلوم الاجتماعية, تخصص علم اجتماع الاتصال, العام الجامعي 2017_2018, الصفحة 18.
9. منى دحدوح, محاضرة في مادة الاتصال في المؤسسة, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, جامعة 8 ماي, ورقلة_الجزائر, العام الجامعي 2015_2016, الصفحة 16_17.
10. نوار ثابت, الفضاء العام عند يورغن هابرماس بحث في المفهوم و التحولات التاريخية, رسالة دكتوراه, قسم الفلسفة, الجامعة الأردنية, عام 2017_2018, الصفحة 4_5.
11. نور الهدى عبادة, العلاقات الاجتماعية الافتراضية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه, جامعة الجزائر3, كلية علوم الإعلام و الاتصال, قسم الاتصال, تخصص دراسات الجمهور, سنة 2016_2017

12. هشام سعيد فتحي, تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت, رسالة ماجستير في الإعلام, كلية الإعلام, جامعة القاهرة, 2015, ص214.
13. هوارى حمزة, مواقع التواصل الاجتماعي و الفضاء العمومي صفحة راديو طرطورار نموذجاً, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال, جامعة الجزائر3, كلية علوم الإعلام و الاتصال, تخصص سنيما و تلفزيون ووسائل الاتصال الجديدة, سنة 2014_2013
14. يحيى هني, الإعلام الجوارى و تشكيل الفضاء العمومي, أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه, قسم العلوم الإنسانية, تخصص علوم الإعلام والاتصال, جامعة عبد الحميد بن باديس, مستغانم, العام الجامعي 2018_2019, الصفحة 145.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر و العرفان

المخلص

خطة الدراسة

- المقدمة (أ)
- الفصل الأول: منهجية الدراسة و إجراءاتها (5)
- تمهيد (5)
- 1_ مشكلة الدراسة (5)
- 2_ أهداف الدراسة (7)
- 4_ أهمية الدراسة (7)
- 5_ أسباب اختيار الموضوع (8)
- 6_ حدود الدراسة (8)
- 7_ منهج الدراسة و أدواتها (9)
- 8_ تحديد مفاهيم الدراسة (11)
- 9_ الدراسات السابقة (14)

الإطار النظري للدراسة

- 1_الفصل الثاني: الإتصال و التواصل قراءة في الماهية (27)
- تمهيد (27)
- 1_1 المبحث الأول: بين الاتصال و التواصل (28)
- المطلب الأول: مفهوم الاتصال..... (28)
- المطلب الثاني: مفهوم التواصل (29)
- المطلب الثالث: الفرق بين الاتصال و التواصل (30)
- المطلب الرابع: مفهوم العملية الاتصالية (30)
- 2_1 المبحث الثاني: أهمية الاتصال ووظائفه (33)
- المطلب الأول: أهمية الاتصال (33)
- المطلب الثاني: وظائف الاتصال (34)
- 3_1 المبحث الثالث : نماذج الاتصال (35)
- 4_1 المبحث الرابع: عوامل نجاح الاتصال ومعيقاته (38)
- المطلب الأول:عوامل نجاح الاتصال (39)
- المطلب الثاني: معيقات الاتصال (41)
- خلاصة (45)
- 1_ الفصل الثالث: العملية التواصلية عبر الفضاء الافتراضي (46)
- تمهيد (46)

- 2_1 المبحث الأول: تعريف الفضاء العمومي (47)
- المطلب الأول: عند حنة آرندت (47)
- المطلب الثاني: عند عزمي بشارة (49)
- المطلب الثالث: عند إيمانويل كانط (50)
- 2_1 المبحث الثاني: تعريف الفضاء العمومي عند يورجن هابرماس (52)
- المطلب الأول: من هو يورغن هابرماس (52)
- المطلب الثاني: الفعل التواصلي عند يورجن هابرماس (54)
- المطلب الثالث: تعريف الفضاء العمومي وفقا ليورجن لهابرماس (55)
- 3_1 المبحث الثالث: مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي و خصائصه (57)
- المطلب الأول: مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي (58)
- المطلب الثاني: خصائص الفضاء الافتراضي (60)
- 4_1 المبحث الرابع: شبكات العالم الافتراضي _ الفيسبوك أنموذج _ (61)
- المطلب الأول: مفهوم الشبكات الاجتماعية (62)
- المطلب الثاني: موقع الفيسبوك أنموذج (64)
- المطلب الثالث: خصائص العملية التواصلية في الفضاء الافتراضي (67)
- خلاصة (72)
- تحليل البيانات الميدانية للدراسة (74)

المبحث الأول: الفروق بين مستويات العملية الاتصالية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
(76)

المبحث الثاني: الفروق في المرسل بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة (88)

المبحث الثالث: الفروق في الرسالة بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة (92)

المبحث الرابع: الفروق في المستقبل بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة (97)

المبحث الخامس: الفروق في الوسيلة بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية
تبعاً لمتغيرات الدراسة (101)

المبحث السادس: الفروق في رجع الصدى بين العملية التواصلية الافتراضية ونظيرتها
الواقعية (105)

عرض نتائج الدراسة (109)

خاتمة (113)

المصادر و المراجع (115)

فهرس المحتويات (122)

فهرس الجداول (128)

فهرس الجداول

فهرس الجداول

الصفحة	الجداول	الرقم
74	يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير "الجنس"	01
75	يوضح توزيع العينة حسب متغير "المستوى التعليمي"	02
76	يوضح نتائج اختبار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر المرسل	03
78	يوضح نتائج اختبار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر الرسالة	04
80	يوضح نتائج اختبار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر المستقبل	05
82	يوضح اختبار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر الوسيلة	06
85	يوضح نتائج اختبار "ت" للعينة الواحدة لقياس الفروق بين العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية على مستوى عنصر رجع الصدى	07
88	يوضح اختبار "ت" لعينتين مستقلتين T_Test لقياس الفروق بين عنصر المرسل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "الجنس"	08
90	يوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One AwayA nova لمقارنة الفروق بين المرسل في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "المستوى التعليمي"	09
92	يوضح اختبار "ت" لعينتين مستقلتين T_test لقياس الفروق بين عنصر الرسالة في العملية التواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "الجنس"	10
94	يوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One AwayAnova	11

	لمقارنة الفروق بين الرّسالة في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "المستوى التعليمي	
97	يوضّح اختبار "ت" لعينتين مستقلتين T_Test لقياس الفروق بين عنصر المستقبل في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "الجنس".	12
99	يوضّح اختبار تحليل التّباين الأحادي One Away Anova لمقارنة الفروق بين المستقبل في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "المستوى التعليمي	13
101	يوضّح اختبار تحليل التّباين الأحادي One Away Anova لمقارنة الفروق بين المستقبل في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "المستوى التعليمي	14
103	يوضّح اختبار تحليل التّباين الأحادي One Away Anova لمقارنة الفروق بين الوسيلة في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير: "المستوى التعليمي	15
105	يوضّح اختبار "ت" لعينتين مستقلتين T_Test لقياس الفروق بين عنصر رجع الصدى في العملية التّواصلية الافتراضية و نظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "الجنس".	16
106	يوضّح اختبار تحليل التّباين الأحادي One Away Anova لمقارنة الفروق بين رجع الصدى في العملية التّواصلية الافتراضية ونظيرتها الواقعية لدى أفراد العينة وفقا لمتغير "المستوى التعليمي	17

